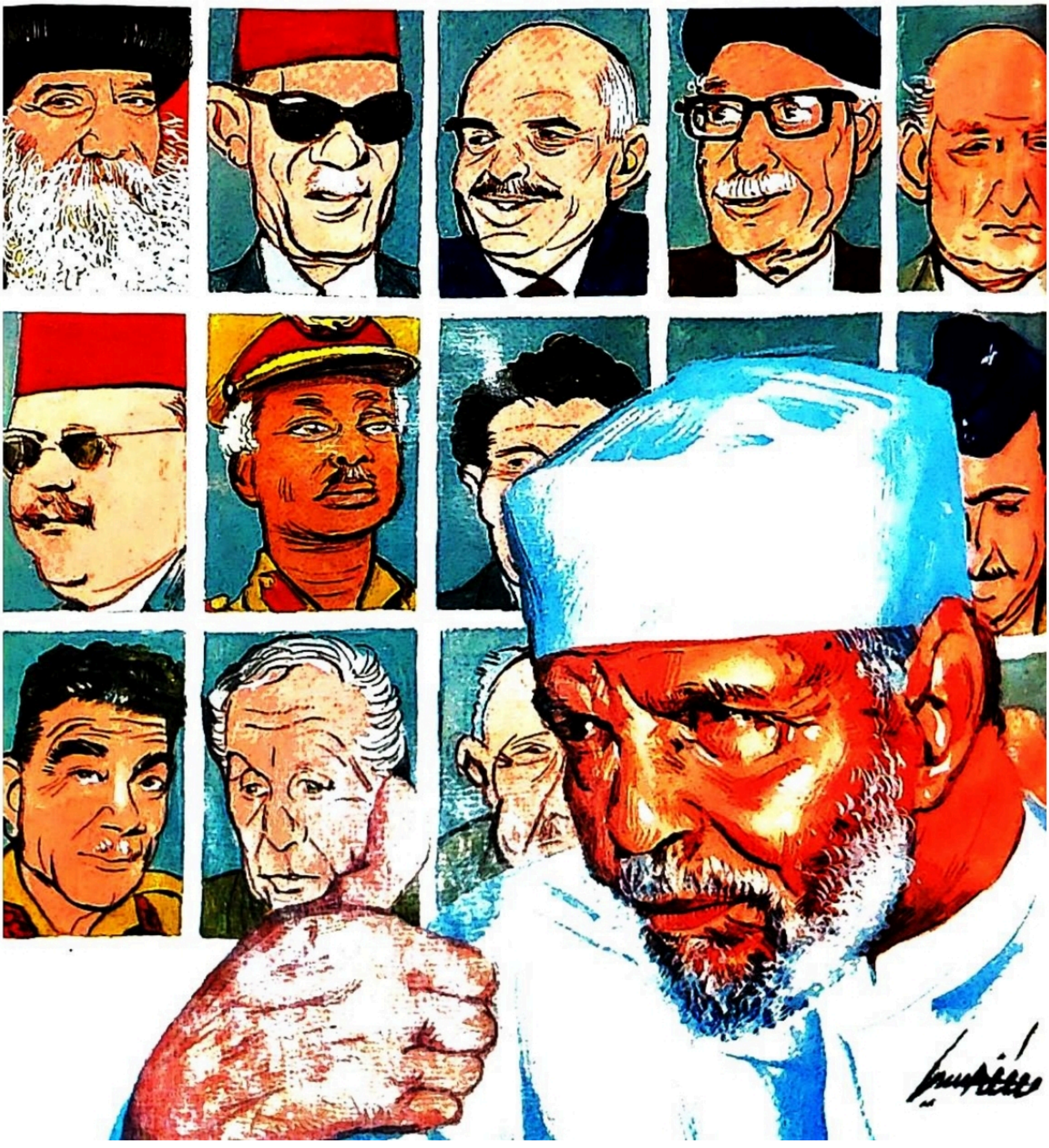
كتاب اليوم

الشعراوى

حكايتى مع هؤلاء

سعيد أبوالعينين



كتاب اليوم

يصدر عن دار أخبار اليوم أول كل شهر

رئيس مجلس الإدارة :

إبراهيم سعده

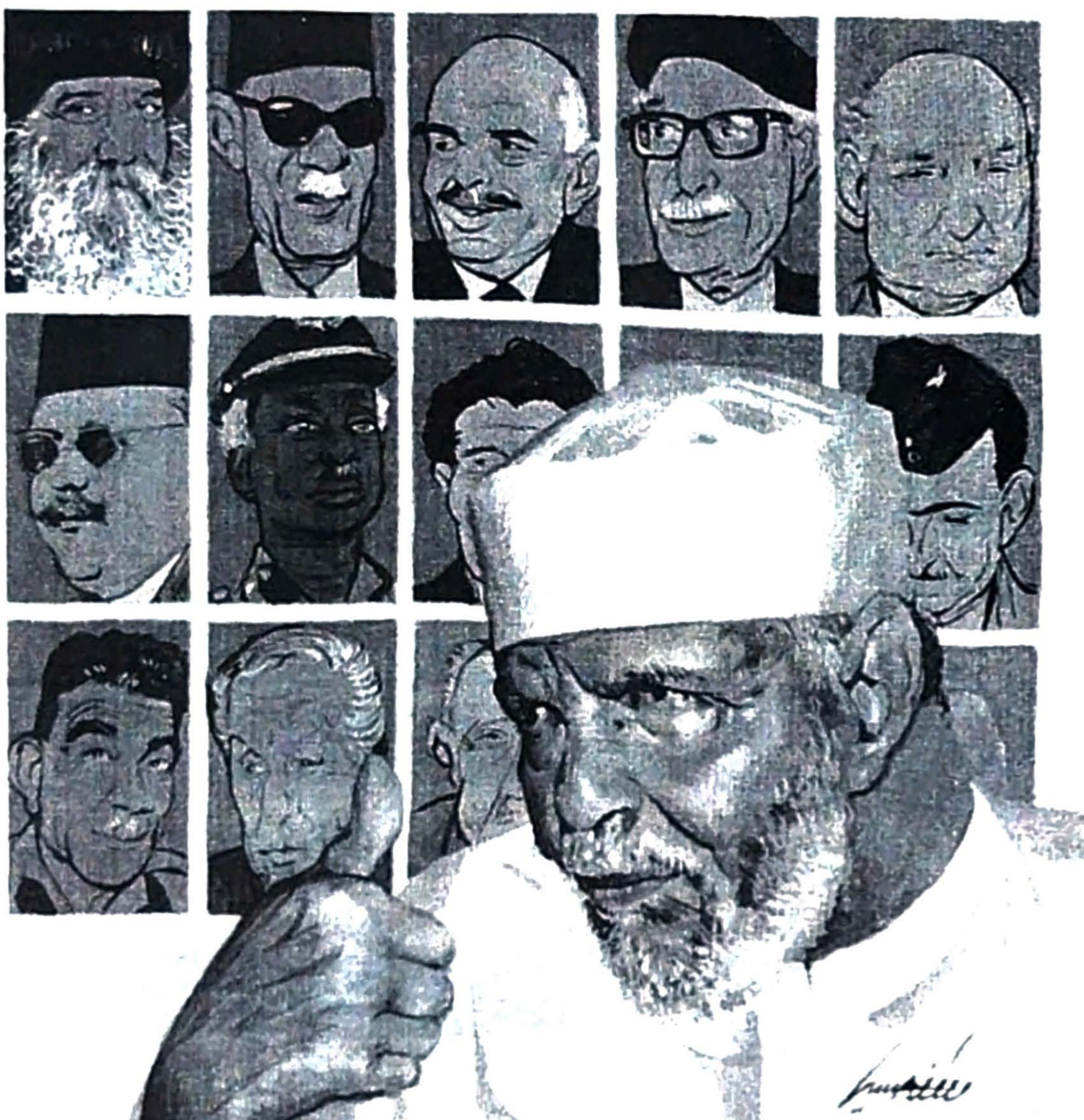
رئيس التحرير :

نبيل أباظة

□ مارس ١٩٩٦ □

كتاب اليوم
مارس ١٩٩٦

الشعراوى
حكايتى مع هؤلاء



سعيد أبو العينين



الغلاف بريشة الفنان :

مصطفى حسين

الإخراج الفني :

مجدى حجازى



الشـــعـراوى
حكايتى مع
هـــــــؤلاء

■■ المقـــــدمـــــة ■■

■■ هــذا الكتــاب ليـس فى حــاجــة إلى تقديم، فهو واضح من عنوانه.

لكن هناك ملحوظـة تجدر الاشارة إليها.. وهى أن هــذه الشخصيـات التى يـدور من حـــولها حـــديث فضيلـــة الشيخ الشعـــراوى لم يكن



اختيـارها عفـويـا، وإنما كان مقصـودا، ومحددا، وله هدف.

فكل شخصيـة من هذه الشخصيـات هى صاحبـة قضيـة.. سياسيـة كـانت أو اجتماعيـة أو ثقافيـة أو فكرية أو دينية .

والشخصيات المرسومـة على الغلاف ليست هى كل الشخصيات التى يتناولها الكتاب، فهناك غيرها..

بعض هـذه الشخصيات كان لـه مواقف حـادة مع الشيخ، وبعضـهم دخل معـه فى صدام، وبعضـهم أصر على أن يحوِّل الحوار الهادىء إلى مبـــارزة بـــالكلمات تستهدف ما هو أكثر من إســالة الدماء! وهى الاساءة والتجـريح الشخصى! وبعضهم التقى مع الشيخ على الود والمحبة فى مواقف مشتركة..

والكثيرون من هذه الشخصيات معروفون..

ففيهم الملـوك والـرؤســاء والـوزراء الـذين تـركـوا مواقعهم والذين لا يزالون يشغلونها..



وفيهم رجال الدين والمثقفون والشخصيات العامة..

وفيهم المجهولون الذين لا يعرفهم سوى الشيخ! لكن هؤلاء المجهولين كانوا طرفا فى وقائع ومواقف لها دلالاتها فى حياة الشيخ! تماما مثل الاسطى خنفس صاحب الشيخ الذى صدمته كلمة من طبيب فمات فيها!

ومثل الفلاح الأمى الساخر الذى يقول الشيخ إنه أخذ منه ٩٠ فى المائه من ثقافته!

والشيخ على حزين قارىء القرآن الكريم الذى قدم له صدقى باشا ـ الذى كان يحكم مصر بالحديد والنار، سيجارة بمائة جنيه فى وقت كانت تباع فيه الجاموسة بثمانية جنيهات!

والشيخ أحمد الزين رفيق شلة الأنس التى كانت تجمع الشيخ فى ليالى قهوة السمر، وخلافه مع عبدالوهاب!



● المقـــــدمــة ●

ويهمنى أن أوضح حقيقة هى أن هـذه الشخصيات لم يكن لها تفكير مسبق لتقـديمهـا فى كتــاب، فهى جاءت فى سياق حوار طـويل مع فضيلة الشيخ جرى على مدى ثمانية أشهر، تناول العـديد من الموضوعات، وجـاء اختيارهــا بعـد ذلك لما جـرى من حولها وهـو كثير..

إنها ليست مجرد حكايات، وإنما هـى وقائع لمعارك ومـواقف حول قضـايا سيـاسية واجتماعيـة وثقافيـة وفكـريـة ودينية، لها دلالاتها فى حيـاة الشيخ وحيـاة هؤلاء، خـاصة الملوك والـرؤساء والشخصيات العـامة منهم الـذين هم صفحـات فى تـاريخ الـوطن الكبير.. الوطن العربى .. بكل مالهم وما عليهم!

سـعيد أبو العـينين

الشعراوى ..

حكايتى مع هؤلاء



١

حكاية اللقاء الأول.. مع البابا شنودة

- وقائع ماقبل اللقاء.. بدأت فى لندن
- السيدة العذراء .. استراحت فى بلدنا





فى بلدنا استراحت السيدة العذراء.. خلال رحلة العائلة المقدسة إلى مصر..

وكان هذا من حسن حظ بلدنا .. «دقادوس»..

هكذا يقول الشيخ الشعراوى ممهدا للحديث عن البابا شنودة.. ويضيف:

وفى المكان الذى استراحت فيه السيدة العذراء أقاموا لها كنيسة.

والكنيسة موجودة للآن.. وهى كنيسة أثرية، اسمها كنيسة السيدة العذراء الاثرية..

وفى هذه الكنيسة كنت اصلى عندما يحين وقت الصلاة وأنا هناك..

وكان الاخوة الاقباط هم الذين يوجهوننى للقبلة عندما أقوم للصلاة..

هكذا عشنا.. وهكذا كنا فى بلدنا دقادوس ..

أسرة واحدة..

ولا نزال كذلك ..

●●●

وبلدنا دقادوس كانت قرية صغيرة يوم ولدت فيها قبل ٨٤ سنة، وفتحت عينى عليها طفلا، وجريت فى شوارعها وحواريها، وسبحت فى ترعها ورياحها ونيلها، وتعلمت القراءة والكتابة وحفظت القرآن الكريم فى «كتاتيبها» وعلى يد شيوخها الكرام..

لكنها الآن لم تعد تلك القرية الصغيرة.. فقد كبرت واتسعت وزحف

العمـران اليها ومن حـولها، وصارت جـزءا من «ميت غمر».. صـارت « قسم ثان » ميت غمر.

وقـد عشت العمر أتغنى بها، وأغنى لها فى القـرب والبعد، وأنـاديها كلما أهاجنى الشوق اليهاوأضنانى الحنين:

دقادوس يا أم القرى أنت حرة
وماضيك مشهود وأهلك سُيَّدُ

●●●

وقد سمعنـا أن اسم «دقادوس» هـو تحريف لاسم «دقلديـانوس» وكـان حاكما من حكـام الرومـان، وكان لـه قصر فى بلدنـا على النيل، وكـان القصر عبارة عن استراحـة من الاستراحات العـديدة التى كـان يبنيها على النيل..

وقيل أن اسمها الرومى هو « اتوكوتوس»..

واسمها القبطى «توكادوس» ..

واسمها العربى «دقدوس»

ووردت فى كتاب نزهة المشتاق باسم «دقدوس»..

وفى معجم البلدان باسم «دقدوس»..

ثم صارت على اللسان «دقادوس»..

وتكلم عنها المؤرخ الجبرتى وقال : إن منها الشيخ أحمد الدقدوسى الذى كان ماهرا فى صناعة تجليد الكتب وتذهيبها..

●●●

وكما قلت، فإنه من حسن حـظ بلدنا أن السيـدة العذراء استراحت فيهـا.. وفى نفس المكـان الـذى استراحت فيـه أقيمت كنيســة العـذراء الأثرية كما قلت.

وإلى جوار الكنيســة العذراء كان هناك قصر يسكنـه شـخص اسمه حلمى فانوس..

كنا مندمجين معا .. كأسرة واحدة..

حتى فى رمضان كنا نسهر معا..

وإلى أن كبرت لم أكن اعرف انه «قبطى»..

كنا نعيش معا، كما قلت، كأسرة واحدة..

وأذكر أننا ونحن تلاميذ جاء يوم العيد، وتصادف مجىء المطران لزيارة الكنيسة فى هذا اليوم .. وكان لنا استاذ فى المدرسة اسمه سيد الشحات، وكان يقول الشعر، فكتب بيتا جميلا كنا نردده. وهو:

اليوم حل بأرضنا عيدان

عيد لنا.. وزيارة المطران

وكانت بلدنا كلها تحتفل بمولد السيدة العذراء.. وكان الاحتفال يستمر عدة أيام..

وكنا نسعد بهذا الاحتفال، وكان يحضر إلى المولد الكثيرون جدا من مختلف البلاد..

ويضحك الشيخ من قلبه وهو يقول : كان يحضر إلى المولد رجل متخصص فى «دق الوشم».. وذهبت اليه مع بعض اصدقائى ليدق لكل منا «عصفورتين».. وتقدمت منه وسلمت له وجهى وأنا سعيد جدا بأننى سأدق «عصفورتين» وفى اللحظة التى امتدت فيها يد الرجل إلى وجهى فوجئت بأبى وقد جاء مسرعا، وهو ينادى بأعلى صوته على الرجل: «ابعد إيدك عن الواد يا جدع أنت»!

وأخذنى من أمامه فى غضب، وتصورت يومها أنه سيصفعه على وجهه!

وقال الشيخ وهو لا يزال يضحك: لولا حضور أبى لكان عندى الآن عصفورتين!!

●●●

ويعود الشيخ إلى سياق الحديث قائلا:

كانت أعيادنا هى أعيادهم، وكانت أعيادهم هى اعيادنا..

●●●

كان حلمى فانوس.. شاطـرا فى ادارة اعماله، وربنا أفاء عليه، فكان أول واحـد بنى بيتا فى دقـادوس إلى جـوار الكنيسـة.. كان بيتـا فخما وحديثـا ويطل على البحر (النيل).. وكنت فى ذلك الـوقت أعمل فى طنطا وأسكن بها.

وجاءنى حلمى فانوس فى طنطا.. وقال لى:

— يا أبو المتولى.. أنا جاى لك فى حاجة..

قلت له: تحت أمرك..

قـال : أنا بنيت بيـت كويس.. ونفسى تيجى تقعـد عنـدى.. تسكن عندى.. وانا مخصص لك شقة حلوة على البحر!

وفعلا رحت.. ورأيت البيت.. وجـدته على النظام الحديث.. وأعجبنى جدا.. فتركت طنطا وسكنـت عنده فى شقة جميلة بالطـابق الثانى وهى الشقة التى خصصها لى من قبل أن يفاتحنى فى الموضوع..

وفى أول الشـهر رحت لأدفع له الايجار..

كان الايجار فى هذه المنطقـة فى تلك الوقت فى حدود ثـلاثة جنيهات وكان هذا مبلغا لابأس به..

لكنه رفض أن يأخذ منى الايجار.. وقال: أبدا! أنـا عايزك تقعد هنا مكرّم معزز من غير فلوس.. والبيت بيتك.. ويكفى انك ساكن عندى!

ويقـول الشيخ معلقـا: شــوق الأدب.. شـوق الـذوق والاخـلاق الطيبة.. هكذا كانت العلاقة بيننا..

وفعلا بقيت عنده إلى أن بنيت بيتـا لى.. وقلت له : اننى سأنتقل إلى بيتى .. فقـال : هـذا بيتك وهـذا بيتك.. وإذا كنت مصرا فأنت ستنتقل من بيتك إلى بيتك!

وقال الشيخ معلقا: شوف المعاملة الجميلة.. هذه هى معاملة الأخوة الأقباط ..

وقال الشيخ: لما اصريت على دفع الايجار قال «خلاص.. اللى سآخذه منك سأتصدق به على فقراء المسلمين قبل فقراء الأقباط!..

ويعلق الشيخ: شوف الاخلاق..

وأضاف: الدنيا زمان كان فيها خير كثير .

يهودى ومسيحى ومسلم .. عالجونى فى لندن

ويمضى الشيخ الشعراوى فى رواية وقائع ما قبل اللقاء الأول مع البابا شنودة.. وهى الوقائع التى مهدت لهذا اللقاء التاريخى بين القطبين الكبيرين..

كانت البداية يوم غادر الشيخ بيته فى الهرم وذهب إلى طنطا ليؤدى واجب العزاء لأحد أصدقائه..

يقول الشيخ: كنت متعبا ومرهقا، وكنت أعانى من «المرارة».. لكننى كنت حريصا على الذهاب إلى طنطا لأداء واجب العزاء..

وفى طنطا ازدادت متاعب المرارة واشتد احساسى بالألم، ولم أعد قادرا على الحركة، فنقلونى إلى المستشفى، وأجروا لى الاسعافات اللازمة، وقال الأطباء : اننى فى حاجة إلى جراحة، وقرروا سفرى إلى لندن لإجراء الجراحة هناك..

وفى سيارة اسعاف نقلوا الشيخ من طنطا إلى مطار القاهرة..

وفى مطار القاهرة كانت تنتظره طائرة سعودية خاصة مجهزة طبيا ارسلها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز عاهل السعودية..

ونقلته طائرة خادم الحرمين إلى لندن لإجراء الجراحة بمستشفى لندن كلينك..

وفى مستشفى لندن كلينك كان الطبيب الذى تولى الاشراف العام على علاج الشيخ الشعراوى هو الدكتور فايز بطرس وهو مصرى..

ويذكر الشيخ الشعراوى كيف شارك فى علاجه ثلاثة من الأطباء احدهم يهودى وهو الدكتور ديفيد روزون.. والثانى مسيحى وهو الدكتور فايز بطرس.. والثالث مسلم وهو الدكتور محمد ابراهيم سويدان..

يقول الشيخ: كانت العملية المطلوب إجراؤها هى استئصال المرارة..

وقد استغرق الاعداد للعملية وقتا للعلاج من حالات الالتهاب والتسمم والربو والضعف الذى كنت أعانى منه..

وقد أخبرنى الطبيب المشرف على علاجى وهو الدكتور فايز بطرس، بأن العملية ستجرى بالمنظار.. وأن الذى سيجرى لى العملية هو الدكتور ديفيد روزون، وهو خبير عالمى فى جراحة المناظير، وسبق له أن أجرى أكثر من الف عملية مرارة بالمنظار..

وحدث قبل اجراء العملية، أن جاء لزيارتى طبيب مسلم من بلدى هو الدكتور محمد ابراهيم سويدان، وهو يعمل فى لندن ويقيم فى لندن منذ ثلاثين سنة، وهو اخصائى فى جراحة الجهاز الهضمى.. والفرق بينه وبين الدكتور ديفيد روزون هو أن الدكتور روزون خبير فى جراحة المناظير.. أما الدكتور محمد سويدان فهو خبير فى الجراحة بالطريقة العادية أى بطريقة الفتح التقليدية..

جاء الدكتور سويدان لزيارتى فى المستشفى عندما علم بوجودى فى لندن للعلاج..

وخلال حديثى معه سألنى عن الطبيب الذى سيجرى لى العملية بالمنظار؟ فقلت له إنه الدكتور ديفيد روزون..

فقال إنه زميلى وصديقى ..

وأمسك بالتليفون وطلبه وتحدث معه وقال له اننى قريبه، ويهمه أمرى.. فاقترح عليه الدكتور روزون أن يحضر معه العملية..

وهكذا اجتمع الأطباء الثلاثة اليهودى.. والمسيحى.. والمسلم فى غرفة العمليات.. وشاركوا فى علاجى.

●●●

ويروى الشيخ عن المفاجآت التى وقعت فى غرفة العمليات أثناء اجراء العملية التى تم تصويرها «بالفيديو»..

يقول: سبحان الله! فى الموعد المحدد لإجراء العملية حضر الجراحان.. اليهودى والمسلم.. وكان هذا من لطف الله..

وحاول الدكتور ديفيد روزون أن يمسك «المرارة» بالمنظار ثلاثة أرباع الساعة دون نتيجة!

وأخيرا التفت للدكتور محمد سويدان وقال له : «تدخل انت.. واعمل له العملية بالجراحة العادية»!

وفعلا قام الدكتور محمد سويدان بإجرائها.

●●●

وقال الشيخ: عندما نصحنى الاطباء فى مصر بأن اذهب إلى لندن، لم يكن فى ذلك ما يقلل من شأنهم، وإنما فيه ما يشرفهم ، لأنهم وضعوا انفسهم فى الموضع الذى لا يغشون فيه أحدا، وهناك أيضا لم يجد الطبيب العالمى أية غضاضة فى أن يتنازل عن اجراء الجراحة لآخر مادام ذلك فى مصلحة المريض.. إنه «كبرياء التواضع».. ومما يشرف الأطباء فى مصر أن الذى انقذ الموقف وأجرى لى الجراحة كان ـ كما قلت ـ مصريا.

وقال الشيخ تعليقا على أهل الديانات الثلاث التى شاركت فى علاجه: يكفى انهم موصولون بالسماء.. ويؤمنون بوجود «إله» وبهذا الرباط المقدس يجب أن نكون ضد «الملاحدة» الذين ينكرون وجود «إله»..

وقال: إن الوسيلة التى تقربنا من بعض اكثر لتنفيذ هذه الفكرة هى أن نترك جانبا الموضوعات التى بها خلاف ونتمسك بالذى نتفق عليه، حتى لا يجد «الملاحدة» فينا حجة لالحادهم.

●●●

وقال الشيخ : فى عصر رسول الله ﷺ كان هناك معسكران..

معسكر غربى يؤمن بالمسيحية وهم الروم.. ومعسكر شرقى يعبد النار وهم المجوس من فارس..

ولما هزمت الروم من المجوس، حزن رسول الله ﷺ مع أن الروم لم يؤمنوا به.. فعصبيته لربه كانت فوق عصبيته لنفسه..

كان تفسير الرسول لغضبه لهزيمة الروم انهم ماداموا يؤمنون برب فكيف ينهزمون بواسطة من لا يؤمنون برب..

وتتعاقب الأحداث، ثم ينزل الله ما يفرح به رسوله فيقول تعالى: « غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله».

●●●

وأثناء وجود الشيخ فى لندن للعلاج أناب البابا شنودة الأنبا ميخائيل أسقف مدينة برمنجهام والقمص انطونيوس والقمص بيشوى بشرى كهنة كنيسة مارى مرقص القبطية فى لندن لزيارة الشيخ الشعراوى فى مقر إقامته بالعاصمة البريطانية ونقل تحياته ودعائه له بالشفاء وتمنياته له بالعودة إلى الوطن سليما معافى فى القريب العاجل .

وقدم كهنة الكنيسة القبطية باتجلترا هدية بعث بها من القاهرة قداسة البابا لفضيلة الشيخ مع بطاقة يدعو له فيها بالشفاء، وأمضوا معه ما يقرب من نصف الساعة اطمأنوا خلالها على صحته وسلامته وتحدثوا فى سماحة الأديان السماوية، وأكدوا أن التكاتف بين

المسلمين والمسيحيين فى مصر يعد مثالا يحتذى به فى كافة دول العالم.

وأعرب الشيخ عن سعادته البالغة بهذه البادرة الطيبة من البابا شنودة، وأرسل له خطاب شكر عن طريق «الفاكس».

وفى سؤال للشيخ عن الانطباع الذى تركته مجاملة البابا شنودة له وارساله مندوبيه فى لندن لزيارته فى المستشفى للاطمئنان على فضيلته وابلاغه تمنياته له بالشفاء؟

قال الشيخ: والله لقد فعل ما كنت أحب أن أسبق أنا إليه.. وأسأل الله أن استطيع رد تحيته بأن أزوره فى وقت مناسب.

يوم اللقاء الأول..
مع البابا شنودة

ويأتى اللقاء الأول بين الداعية الإسلامى الكبير فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى وقداسة البابا شنودة الثالث بالكاتدرائية المرقسية بالعباسية..

وهو اللقاء الذى أكد فيه القطبان الكبيران أهمية التعاون بين أهل الاديان السماوية لمواجهة قوى الالحاد والفساد..

وقالا: إن اللقاءات المشتركة ضرورة للعمل على رفعة الوطن وتقدمه..

وأدان الشيخ الشعراوى والبابا شنودة المحاولات الإرهابية التى تتعرض لها البلاد، مؤكدين أنها بعيدة تماما عن روح الأديان، وطالبا بالوقوف صفا واحدا لمواجهتها والقضاء عليها ..

كان اللقاء يوم ١٣ يناير ١٩٩٤.

وقد رافق الشيخ الشعراوى خلال زيارته للبابا شنودة الدكتور محمد على محجوب وزير الأوقاف السابق..

كانت الزيارة لتقديم الشكر للبابا شنودة على سؤاله الدائم عن

صحة الشيخ الشعراوى طوال فترة علاجه بالخارج..

وقد استقبل رجال الكنيسة الشيخ الشعراوى بكل حفاوة وترحاب، وأطلقت النساء الزغاريد عند دخوله مبنى الكاتدرائية..

وتعانق الشيخ الشعراوى والبابا شنودة ثم تصافحا ..

وقال الشيخ الشعراوى : رد الله عنى تحيتك لى وسؤالك على..

وقال الدكتور محجوب: إنه يوم تاريخى أن يلتقى القطبان الكبيران..

وقال قداسة البابا شنودة: نحن سعداء أن نراك هاهنا بصحة جيدة..

وقال الشيخ الشعراوى: يسعدكم الله.. ويسعد بكم ويسعد لك.. حياك الله.. وأبناؤك فى لندن طوقوا عنقى بكل فضل، وكانوا دائمى السؤال عنى، وزيارتى..

وقال البابا شنودة: إنهم سعدوا بلقائك..

وقال الشيخ الشعراوى: جزاكم الله كل خير..

ويتواصل الحوار الطويل..

حوار اللقاء الأول بين فضيلة الشيخ الشعراوى وقداسة البابا شنودة.

قال الشيخ الشعراوى موجها حديثه للبابا شنودة: لقد صنعت فىَّ ما كنت أحب أن أبدا أنا به وأجاملك فى مسراتك.. ولكنك كنت صاحب سبق.. والحمد لله الذى نبهنا إلى شىء يجوز أننا كنا فقدناه، لأن المربوطين بالسماء يجب أن يسعهم ما اتفقوا عليه، ويتركوا مااختلفوا فيه لمواجهة الملاحدة والعلمانيين ومن يكرهون الأديان، لأنهم يأخذون خلافاتنا حجة علينا.

قال البابا: توجد مساحة واسعة مشتركة يمكن أن نتفق عليها ونعمل فيها.

قال الشيخ: هذه هى التى ستسعنا إن شاء الله.

قال البابا: سوف تسعنا ليس فقط ضد الملحدين وإنما أيضا ضد المنحلين خلقيا واجتماعيا وفكريا .

قال الشيخ: هؤلاء «ملحدى عبادة» وليس «ملحدى ايمان» فقد اخذوا الدين وراثة.

قال البابا: الناس حاليا يستغلون حرية الفكر بأن ينحرفوا بأفكارهم.

قال الشيخ: والله لو كانوا عبيدا لفكر الواحد الأول «الله» لأراحوا انفسهم من حرية الفكر هذه ..والإنسان مطالب بأن يعمل فكره فى القضية الأولى وهى مهمة الحياة، ولابد أن يفكر فيها، ويسلم زمام أمره لمن خلقه.. وهذا هو الفكر المستنير، وما عداه لا يعد فكرا، ومن لم يفكر فى غايته فهو لا يفكر.. وقد قلت قبل ذلك: إن الصانع من البشر حين يصنع صنعته لا يصنعها ويقول انظروا ماذا تصلح له هذه الصنعة، وإنما قبل أن يصنعها كان يعلم فى أى شىء تستخدم.. فالثلاجة للتبريد.. والغسالة للغسيل.. والتليفزيون للمشاهدة.. وبعد ذلك قام الصانع بوضع قانون صيانة لما صنعه.. فإن اختل يوما رجعوا لهذا القانون..

قال البابا: أحيانا الإنسان يحتاج إلى صيانة ويظن أنه لا يحتاج..

قال الشيخ: هذا هو الجهل المركب.. لأن الذى يحتاج ويعرف إنه محتاج فقد ابتدأ يعقل.. ولذلك يقولون: «إن الذى يعطى للعمى حقه هو مفتح»!

وتتعالى ضحكات الحاضرين..

●●●

وتتوالى وقائع اللقاء التاريخى..

ويدخل أحد رجال الكنيسة حاملا صينية من الفضة مملوءة بالشيكولاتة.. ويقدمها للشيخ الشعراوى..

ويمد الشيخ يده ويأخذ واحدة ويعلق قائلا: بسم الله ما شاء الله.. لكن هذه الشيكولاتة ليست كالتى أرسلتها لى فى لندن.

ويرد البابا ضاحكا: «أصل التانية للتصدير»!

وتتعالى ضحكات الحاضرين..

ويعلق الشيخ على «علبة الشيكولاتة» التى وصلته فى لندن. وهى علبة من الفضة.. قائلا: الأصل فى كل حافظ أن يكون أدنى من المحفوظ.. فالخزنة بداخلها الفلوس، وما بها أنفس منها.. لكن سيادة البابا ارسل لى فى لندن علبة بها شيكولاتة وكانت العلبة انفس مما هو محفوظ بها، ولذلك احتفظنا بها ..

●●●

وتتوالى وقائع اللقاء..

ويتقدم بعض الأطفال المسيحيين الحاملين-لباقات الورود.. ويقدمها احدهم للشيخ الشعراوى وهو يقول: هذه هدية لفضيلة الشيخ الشعراوى..

ويأخذ الشيخ الهدية ، ويسلم عليه، ويقبل رأسه وهو يقول: اللهم بحق طهر هذا وفقنا إلى كل ما فيه خير..

وقال البابا: شرفت المكان وباركته..

ورد الشيخ: ربنا يزيدكم كرامة وبركة..

●●●

وتتوالى وقائع اللقاء.

وتأتى الأسئلة من الحاضرين..

● سؤال للشيخ: هذا اللقاء يعد لقاء تاريخيا.. فما هو شعوركم؟

قال الشيخ: شعورى أن هذا اللقاء كان يجب أن يكون قبل هذا الوقت.. وقيامى به الآن يعد نعمة من نعم الله علىّ فى محنتى فى لندن..

فقد جلست افكر فيما صنعه معى البابا شنودة هناك وسؤاله الدائم عنى فقلت وجبت زيارته وهأنذا أفعل.

● سؤال : ما هو رأيكم فى مقولة «الدين لله والوطن للجميع»؟

قال الشيخ: إن كل وطن لادين فيه لا تعتز بوطنيتك له.. لابد من الدين.. فالدين منهج يسير الحياة.. ولذلك قال الله تعالى للمستضعفين فى الأرض:«ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها» فوطن لادين يحكمه ويحكم أهله لاخير فيه.

● سؤال: ما أثر هذه الزيارة؟

قال الشيخ: الأثر سترونه فيما بعد.. لأن الأثر لايكون ساعة الحدث.. وسنرى خيرا كثيرا إن شاء الله..

● سؤال من الأنبا باسنتى أسقف حلوان والمعصرة.. عن المحبة بين المسيحية والإسلام.. بين المسيحيين والمسلمين ، والتى نراها الآن فى أوج قمتها فى هذا اللقاء بين فضيلة الشيخ الشعراوى وقداسة البابا شنودة؟

قال الشيخ: إن بينهم المودة كما قال القرآن الكريم.. وفيهم القسيسين والرهبان الذين لا يستكبرون.. وهذه هى الأوصاف التى نريدها أن تستمر..

وقال: ونحن عندنا آيات فى القرآن تحكمنا وتحدد لنا مبادىء بيننا وبين المسيحية، وبيننا وبين الأديان كلها.. ومبادىء أخرى بيننا وبين الانسانية كلها ونحن نسأل الله تعالى أن يوسع آفاقنا لتنظيم كل الدنيا بما فيها..

●●●

● ويأتى سؤال موجة لقداسة البابا عن موقفه من زيارة القدس؟ لكن الشيخ الشعراوى يتدخل للاجابة بدلا منه.. ويقول: سيادة

البابا قال كلاما ليس بعده كلام.. قال : إنه لن يدخل القدس إلا ويده فى أيدى المسلمين.. فهل تريدون أفضل من ذلك كلاما؟!

وعقب قداسة البابا قائلا: ونحن كنا وسنظل مصرين على هذا..

وقال الشيخ الشعراوى: إن شاء الله ربنا سيحقق لكم ما هو اكبر من أملكم ..

●●●

● سؤال : عن الإرهابيين وما يفعلونه؟

قال الشيخ: إننى ادعو الله ليلا ونهارا أن يهدى هؤلاء الضالين من الإرهابيين أو يهديهم، حتى يستريح الشعب والحكومة والناس جميعا من الآلام والمآسى التى يرونها.

وتساءل الشيخ: ما ذنب أسرة «شيماء» فى أن تفقدها؟ وقال: إن الله سبحانه وتعالى يصفع المسرف على نفسه على وجهه دائما.. والإرهابيون مسرفون على أنفسهم.. فكأن الله يقول للإرهابيين : أردتم قتل الدكتور عاطف صدقى رئيس الوزراء، فلم تقتلوه ونجاه الله، وهذه أول نكاية فيكم.. ثم انكم قتلتم أبرياء طيبين فأخذتم بدمهم عند الله، وهذه هى الخيبة الثانية، وهذا هو ما حدث مع صفوت الشريف وزير الاعلام ومع حسن الالفى وزير الداخلية.

وقال الشيخ: إن الإرهابيين دائما جاهلون، فهم قد جهلوا أن الحياة لا يأخذها إلا من وهبها وهو الله.

●●●

●وسئل قداسة البابا عن اجراء حوار بين قيادات الدين المسيحى والإسلامى؟

فقال : إننى أرحب بالحوار الذى يأخذ شكل التعاون والتشاور معا فى قضايانا المشتركة وهى كثيرة، والحوار لابد أن يكون حول كيف نعمل معا فى هذا الخير المشترك، ويكون كل حوار غايته زيادة الروابط

وتعميق المحبة واعطاء صورة جميلة امام الناس بأننا نشترك فى عمل واحد، وتوجد أعمال كثيرة نستطيع أن نشترك فيها، فهناك قضايا وطنية لنا فيها فكر واحد، وهناك مثل ومبادىء أخلاقية لنا فيها فكر واحد، وهناك مجتمع نود أن نرقى به جميعا ويأخذ صورة مثلى، وكلنا لنا رأى واحد، ونستطيع أن نعمل معا..

وعقب الشيخ الشعراوى قائلا: إن مهمة الأديان ـ كل الأديان ـ هى أن ترشد للإنسان حركة حياته، وعلينا أن نقوم بذلك معا حتى تبنى حياتنا على الفضائل.

●●●

وتبادل فضيلة الشيخ الشعراوى الهدايا مع قداسة البابا شنودة..

قال البابا وهو يقدم هديته للشيخ الشعراوى: أنا أعرف أن فضيلتك تشتغل بالتفسير وتهمك اللغة، وأعرف أنك فقيه فى اللغة، فاسمح لى أن اقدم لك كتاب « لسان العرب» لابن منظور وهو فى عشرين جزءا..

وأضاف البابا قوله: وابن منظور له باع طويل ويستخدم أمثلة كثيرة من الأدب العربى ومن الشعر، والشىء« غير المنظور» فى كلامه يمكن أثمن من المنظور!

ورد الشيخ: وقالوا فى ابن منظور: أبوه منظور.. وهو فوق المنظور!

وتعالت ضحكات الحاضرين..

وقدم الشيخ الشعراوى هديته للبابا شنودة وهى «عباءة سوداء»..

وقال قداسة البابا وهو يتسلمها من الشيخ: أشكرك كثيرا.. وسأتذكرك كلما ألبسها.. وأضاف بروحه المرحة: «ماهو لازم للواحد أن «يعبىء» أفكاره! .. ثم سأل البابا: هل هناك علاقة بين «العباءة والتعبئة»؟!

ورد الشيخ الشعراوى بطريقته المرحة أيضا: نعم لأن «العباءة» تلم كل أجزاء الجسم.. و«التعبئة» تلم كل أبناء البلد!

وقال البابا: هذاكلام كويس.. نحن نريد للمجتمع أن يدخل تحت عباءة واحدة.

وقال: أنا أرى أن هذا اللقاء يفرح به الكثيرون، وكل لقاء فيه مودة وفيه محبة، وأيضا كل لقاء هو مقدمة للقاءات أخرى نرجو أن تتم ونرجو أن يظهر أثرها فيما بعد.. المهم أن اللقاءهو أول خطوة فى طريق يمكن أن يطول، وإذا التقى الناس بالأجساد، ممكن أن يلتقوا بالأفكار أيضا .

وقال الشيخ معقبا: أنا بأقول انهم يلتقوا بالأفكار ليلتقوا بالأجساد.

قال البابا: هذا حسن.. معناه أننا التقينا قبل أن نلتقى.. وهذا شىء تشكر عليه، إنه يعنى أن فيه لقاء قبل أن نلتقى بالجسد.

قال الشيخ: الحمد لله.

قال البابا: اللقاء الذى يجمع الناس هو أن الكل يعدون أنفسهم لأبدية سعيدة.

قال الشيخ: يارب..

قال البابا: أبدية سعيدة يلتقون فيها مع الله وملائكته وأبراره.. هذا هو ما نريده للكل.

قال الشيخ: إن شاء الله..

قال البابا: حسن إن الله أعد هذا اللقاء لكى نتقابل فيه.. وفضيلتك بتلتقى مع الناس كلهم فى التليفزيون وبتلتقى مع الكتابة والفكر.. ونحن نلتقى مع أولادنا برضة بنفس الأسلوب ، ولكن يبقى أن يختلط اللقاءان معا..

قال الشيخ: يارب..

قال البابا: وكما قلت فضيلتك إننـا ممكن أن نتفاهم فى الأمور التى لا نختلف فيهـا، وهذا يـزيد الـرابطة بيننـا ويجعل هذا اللقـاء أمثولـة لغيرنا أن يلتقوا، لأنـه ليس المهم لقاء الأفراد ولكن المهم لقـاء الرموز، وحينما تلتقى الرموز نكون قـدوة لغيرنا فى انهم يجتمعون حول الخير وحول البر، وربنـا يجعله لقـاء سعيدا، ونـرجو أن يتكـرر واعتبر هذا المكان بيتك.

قال الشيخ: أنـا أسأل الله أن يرينـا قريبـا ثمرات هـذا اللقاء.. وأن يشيع مـا بيننـا الآن بين أمتنـا المسلمة وأمتنـا المسيحيـة، وكما قـال سيادة البابا، فإن ما نتفق فيه يتسع لكل شىء حتى لا يبقى وقت لأن نختلف..

وقال البابا: طبعا..

قـال الشيخ: وحين ندرك فيما بعـد آثار هـذا اللقـاء وهذا التفـاهم ستصبح الأمة كلها بدين واحد هو ارتباطها بالسماء.

قال البابا: لا يبقى وقت للخلاف ولا يبقى دافع للخلاف.

قـال الشيخ: إن شـاء الله.. بـارك الله فيكم.. وبـارك لكم.. وبـارك لمصر..

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الشعراوى ..

حكايتى مع هؤلاء

٢



حكايتى مع «لجنة الوساطة».. وعبد الحليم موسى

٢٠ دقيقة فقط .. قضيتها فى مكتبه وبعدها تركتهم وانصرفت



[illegible]

[illegible]

[illegible]



فى ابريل ١٩٩٣ كـانت «لجنة الـوساطـة» هى حديث كل الناس فى مصر!

«الوساطـة» بين الداخلية والجماعات المتطـرفة لوقف أعمال العنف..

وارتفعت علامات الاستفهام حـول تلك اللجنة خاصة بعد إقـالة اللـواء عبدالحليم مـوسى وتعيين اللواء حسن الألفى وزيرا للداخلية..

ما هى الحكاية بالضبط؟

ما هى حكاية هذه اللجنة التى أطلق عليها أسماء متعددة..

قالوا : لجنة العلماء..

وقالوا : لجنة الحكماء..

وقالوا : لجنة المساعى الحميدة..

وقالوا : لجنة الشعراوى..

كيف تكونت هذه اللجنة؟

ومن هو صاحب الفكرة؟

ثم ماهو دور الشيخ الشعراوى؟

تلك أسئلة مطروحة..

فما هى الاجابة؟

وأصل الحكـايـة التى يضيق الشيخ بـالكـلام عنها والـدخـول فى تفـاصيلها.. يعـود الى الدكتـور السيد الطـويل عميد كليـة الدراسـات

الاسلامية والعربية بجامعة الأزهر ورئيس جمعية دعوة الحق الاسلامية «بالدقى»..

كان الدكتور السيد الطويل هو صاحب فكرة «الوساطة» لوقف أعمال العنف ووقف نزيف الدم الذى يراق..

جاءت الفكرة فى الأيام الأخيرة من شهر رمضان..

طرحها الدكتور الطويل على مجموعة من العلماء الذين دعاهم لمناقشتها فى مقر جمعية دعوة الحق الاسلامية بالدقى..

ولاقت الفكرة استحسان الجميع من منطلق وطنى ودينى لإعادة استقرار الأمن للبلاد ، ووافق الشيخ الشعراوى على الاشتراك فيها بعد إلحاح الكثيرين.

وانتهى الأمر الى ضرورة تشكيل لجنة يتم اختيار اعضائها بعناية وتتسم بالاعتدال والحياد الكامل..

● ● ●

وبعد مناقشات حول تسمية «لجنة الوساطة» انتهى الأمر الى اختيار اسم «جماعة العلماء والحكماء للإصلاح» تستهدف الوساطة بين الداخلية والجماعات المتطرفة لوقف أعمال العنف.

وتم تشكيل اللجنة من الشيخ محمد متولى الشعراوى والدكتور أحمد شلبى والدكتور محمد عمارة والدكتور السيد الطويل، والدكتور عبدالحى الفرماوى، والدكتور عبدالرشيد صقر، والدكتور عبدالصبور شاهين والدكتور محمد أحمد سطول، والدكتور عبدالله عبدالحى، والدكتور محمد المختار المهدى، والدكتور وجيه سعداوى، والشيخ عبدالرحمن يعقوب، والشيخ عبدالبديع غازى، كما ضمت اللجنة أحمد فراج، وفهمى هويدى، ومحمد اسماعيل..

واختارت اللجنة أكثر المحامين صلة بقيادات الجماعات داخل السجون ليكون حلقة الاتصال..

واتصلت اللجنة بوزير الداخلية السابق اللواء عبدالحليم موسى وطلبت تحديد موعد للقاء.. وان يكون الموعد قبل العيد لكن الوزير لم يحدده إلابعد العيد..

كان الموعد الذى حدده هو يوم الأحد الرابع من ابريل ١٩٩٣..

وفى هذا الموعد كان اللقاء فى مكتب وزير الداخلية بين لجنة الوساطة والوزير..

بدأ اللقاء فى تمام الساعة الثانية عشرة ظهرا.. واستمر خمس ساعات كاملة!

وعرض اللواء عبدالحليم موسى على أعضاء اللجنة الموقف الأمنى بالكامل ، والانتهاكات التى ارتكبتها الجماعات باغتيال عدد من الشخصيات الأمنية، وما أصاب البلاد من خسائر اقتصادية نتيجة أعمال العنف الموجة ضد السياحة والاقتصاد القومى..

ووافق اللواء عبدالحليم موسى بتحفظ شديد على وساطة اللجنة، وبشرط ألا تتم بشكل مباشر مع أى من أعضاء الجماعات، وعدم فرض شروط من جانبها قد يكون من شأنها التضليل أوكسب الوقت.

وعرضت اللجنة فكرة المبادرة التى جاءت من جانبها وشرحت الهدف من الوساطة وهو وقف أعمال العنف..

وانتهى الأمر بالاتفاق على مواصلة اللجنة عملها واتصالها والسماح لبعض اعضائها بلقاء بعض قيادات الجماعات بالسجون المعتقلين بها..

كما تم الاتفاق على الحفاظ على سرية الاجتماعات واجراء الاتصالات.. على ان يتم عقد مؤتمر موسع بالأزهر الشريف لإعلان نتيجة الاتصالات والوساطة فى حالة التوصل الى نتيجة محددة..

وتم تكليف اللواء مصطفى عبدالقادر رئيس مباحث أمن الدولة بوزارة الداخلية ليكون حلقة الاتصال بين لجنة الوساطة والوزارة..

فى الوقت الذى كانت فيه جهود الوساطة مستمرة.. وفى الوقت الذى طالبت فيه لجنة الوساطة بالافراج عن المعتقلين الذي لم يصدر بشأنهم أحكام قضائية ولم يثبت تورطهم فى قضايا ارهاب أو تطرف.. ووعد الوزير عبدالحليم موسى بالنظر فى ذلك.. فى ذلك الوقت وقع حادث اغتيال اللواء محمد الشيمى فى أسيوط، وهو ماأكد عدم التزام الجماعات بأى جهود للجنة الوساطة، ووضع «مجموعة العلماء والحكماء» الذين انتدبوا انفسهم وأخذوا هم المبادرة فى وضع حرج أمام وزير الداخلية السابق اللواء عبدالحيم موسى..

وهكذا فشلت «الوساطة»..

وتعرض مسعاها للانتقاد..

ولم يسلم اعضاؤها من الانتقادات وقال المنتقدون: «كيف تقوم الوساطة بين القانون والخارجين عليه؟! بين الشرعية ومحاولة هدمها؟!»

●●●

كل هذا الكلام خاضت فيه الصحف..

ومن هنا كان السؤال للشيخ الشعراوى الذى تصدر اسمه، وتصدرت صورة أخبار جماعة العلماء والحكماء الذين انتدبوا انفسهم للوساطة، بدافع وطنى ودينى لإيقاف أعمال العنف ونزيف الدم: ماذا يقول الشيخ؟ وماذا كان دوره بالضبط؟

قال الشيخ وهو يتكلم لأول مرة.. بنبرة فيها حدة وغضب:

— قيل كلام كثير غير صحيح فى هذا الموضوع..

والموضوع باختصار إن ناس غيورين على دينهم وعلى بلادهم.. وشايفين أعمال عنف.. وقتل .. فقالوا نتكلموا.. وسألونى..

فقلت لهم.. المسألة تتطلب أولا ان نأخذ اذنا من الطرفين.. ورحت معاهم وزارة الداخلية.. وقابلنا الوزير السابق.. وبعد ثلث ساعة فقط.. قمت وسبتهم.. وانصرفت..

قلت فى دهشـــة: ثلث ساعـة فقط قضاهـا الشيخ فى مكتب الوزيـر السابق بينما امتدت المناقشات بين اللجنة والوزير خمس ساعات؟

قال الشيخ: نعم ثلث ساعة فقط ثم تركتهم.. وانصرفت لشئونى..

وأضاف: هـذا هو «الدور» الـذى يتكلمون عنـه.. وهو دور فى غير رواية!

وسكت الشيخ لحظات ثم قال:

— أنا قلـت لهم.. الطرف اللى احنا شـايفينه وعـارفينه ومتأكـدين منه هو الحكومة.. أما الطرف الثانى فنحن لانعرف يبقى مين؟!

ولذلك تركتهم وانصرفت لشئونى..

الشعراوى ..

حكايتى مع هؤلاء



٣

معركتى مع الحكيم .. ويوسف إدريس

توفيق الحكيم طلبنى وهو فى الإنعاش
ويوسف إدريس اعتذر لى فى لندن





[illegible]

[illegible]
[illegible]



خاض الشيخ مواجهات ومعارك فكرية عديدة، كان أهمها وأكثرها ضراوة تلك التى دارت سجالا بينه وبين ثلاثة من قمم الفكر والثقافة انتقلوا إلى رحمة الله وهم: توفيق الحكيم ويوسف إدريس والدكتور زكى نجيب محمود..

كيف بدأت هذه المعارك؟

وإلى أين انتهت؟

وماذا تركت فى صدر الشيخ؟

وماذا بقى منها؟

ثم ماذا يقول الشيخ عن اللقاء الأخير بينه وبين توفيق الحكيم؟ وما الذى قاله الحكيم للشيخ وهو على فراش الموت؟

أيضا اللقاء الأخير مع يوسف إدريس وهو اللقاء الذى جرى فى لندن حيث كان الاثنان ـ الشيخ ويوسف ادريس ـ يعالجان هناك ؟

ليس فقط الشيخ هو الذى يروى حكايته مع توفيق الحكيم..

فتوفيق الحكيم روى هو الآخر حكايته مع الشيخ.. رواها من وجهة نظره.. ليس لنا وإنما للملكين «ناكر ونكير» بعد الموت! هكذا قال، وهكذا كتب، قبل الموت!!

يقول الشيخ: لم تترك تلك المعارك شيئا فى صدرى.. فقد انتهت جميعا إلى الصلح..

وانتهت إلى خير.. وأصبحنا «حبايب».. فالخلاف فى الرأى لا يفسد للود قضية .

وقال الشيخ وهو يتكلم عن لقائه الأخير مع توفيق الحكيم:

لقد ذهبت لزيارته وهو فى مستشفى المقاولين العرب.. وكان هو قد قال: «أنا شفت الشيخ الشعراوى فى الرؤيا».. رأيته فى المنام.. قال ذلك للأطباء الذين يعالجونه .. وكانوا قد نقلوه من الانعاش إلى غرفته.. وقد أبلغتنى ابنته «زينب» بحكاية «الرؤيا» هذه وقالت : إنه يريد أن يرانى.. فذهبت إليه.

وأذكر أنه قال لى:

— يا شيخ شعراوى.. عايز أعرف منك إيه المطلوب منى الآن؟

فقلت له: المطلوب منك الآن.. أن تتقرب من الله قربا شديدا.. لتكفر عن البعد الشديد .. وأول شىء تتقرب به إلى الله هو الصلاة.. وأعطيته السجادة..

وقال الشيخ: يرحمه الله..

●●●

كانت معركة الشعراوى مع توفيق الحكيم بسبب المقالات التى كتبها توفيق الحكيم وهو على مشارف التسعين، فى أول مارس من عام ١٩٨٣ . وعلى مدى أربعة أسابيع على صفحات الأهرام فى صورة حوارات مع الله تحت عنوان : « حديث مع الله » .

وأثارت المقالات ردود فعل غاضبة .

وسارع للتعقيب عليه المرحوم الدكتور محمد الطيب النجار الرئيس السابق لجامعة الأزهر الذى قال متعجبا من قول الكاتب الكبير« إنه سمع أو خيل إليه أنه سمع ردا من الله عليه وأعتقد أن الله سمح له أن يدخل معه فى الحديث»..

« وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا» وقد انقطع الوحى ونزوله منذ ختمت الرسالات بمحمد عليه الصلاة والسلام.

وتصدى الشيخ الشعراوى وقتها لما كتبه توفيق الحكيم وقال:

عجبت من رجل يعتبرونه شيخ الكتاب يعلن بنفسه انه لم يعد صالحا لأن يكتب، لا مسرحيات ولا روايات، أى أنه لا يصلح لكتابة بشر لبشر، ثم يتسامى إلى أن يتكلم مع الإله أو يستقبل كلاما من الإله!

وقال الشيخ: توفيق الحكيم قال:«إن الملحدين من العلماء سيدخلون الجنة رغم أنهم لم ينطقوا شهادة أن لا إله إلا الله، لكننا عرفنا الإيمان عن طريقهم، أمثال «أينشتين» كيف؟ يقول: «بأن هؤلاء قدجاءوا بما لم يأت به الرسل والأنبياء»! وذلك مساس بصفة العدل عند الله.. فالأستاذ الحكيم يريد أن يدخل هؤلاء الجنة بلا حساب بلا إيمان، وكأنما غفر لهم ما تقدم من ذنبهم وما تأخر ، بدعوى أنهم اضافوا إلى الانسانية أشياء جليلة! «من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب» .

إنه يمثل شيخوخة الفكر، وطفولة العقيدة.

واشتدت المعركة واتسعت ساحاتها.. وتدخل إلى جانب توفيق الحكيم كل من يوسف إدريس والدكتور زكى نجيب محمود.

وطالب الشيخ وقتها بعقد ندوة مفتوحة فى التليفزيون وأن يحضرها توفيق الحكيم ويوسف إدريس وزكى نجيب محمود.. ويحضرها هو بمفرده.

لكن الحكيم تراجع وغير عنوان مقالاته من: «حديث مع الله» إلى: «حديث إلى الله».. ثم إلى: «حديث مع نفسى» واستمر فى مناجاته الروحية للذات العلية وبكل القدسية والخشوع إلى الله .

وكتب الحكيم فى رده على الشيخ الشعراوى يقول: إن ما فهم أنه حوار بينى وبين الله تعالى على أنه أمر منكر وتطاول على مقام الله

تعالى.. أو على الأقل هـو ما يمس الاحساس الدينى عنـد البعض.. فقد اقتنعت بـذلك ولا يمكن أن استمـر عـامـدا متعمدا على إيـذاء شعـور المؤمنين .

ويترحم الشيخ الشعراوى طـويلا على تـوفيق الحكيم وهو يتـذكر لقاءه وهو على فراش الموت ويقول: لقد أصبحنا حبايب .

أما معـركةالشيخ مع يوسف إدريس فكـانت أشد المعارك وأكثـرها ضراوة.. وكـان هجـوم يـوسف إدريس على الشيخ الشعـراوى عنيفـا وجارحا .

ففى كتابـه «فكر الفقر وفقر الفكـر» وصف يوسف إدريس الشيخ الشعـراوى بأنـه «يتمتع بكل خصال راسبـوتين المسلم من قـدرة على اقنـاع الجماهير البسيطـة. وقـدرة على التمثيـل والحديث بـالـذراعين وتعبيرات الوجه» .

لكن يـوسف إدريس عاد وتـراجع وأعلن اعتذاره للشيخ.. وقـال إن مـاورد فى الكتـاب هـــو «خطأ فنى مطبعى» سقط إصــلاحـــه سهـوا وبحسن نيـة.. وأنا لايمكن أن أتـولى بنفسى تجريح شخصية عظيمـة كشخصية الشيخ الشعراوى وكنت قد صححت الجملة لكن التصحيح لم يتم فى بروفات الكتاب مما جعل الفقـرة تبدو هجوما غير معقول ان يصدر منى تجاه فضيلة الشيخ متولى الشعـراوى الذى أكن له ـ رغم كل الفوارق الفكرية ـ أعمق آيات الود والتقدير والحب والاحترام.

ومضى يـوسف إدريس فى اعتذاره يقـول: اننى من عشاق فضيلـة الشيخ الشعراوى، واعتبره فلتة عبقـرية مصرية عربيـة إسلامية.. وفى الأحاديث الكثيرة التى يؤخذ رأيى فيهـا فى فضيلة الشيخ أذكر انه (أى الشيخ) أهم ظاهرة دينيـة إسلامية ظهرت منذ أيام الأئمـة الكبار: أبو حنيفـة والشـافعى ومـالك وابن تيميـة وابن حنبل ـــ رضى الله عنهم جميعا ـ والله وحده شاهدى على حسن نيتى.

● ● ●

ويذكر الشيخ الشعراوى انه التقى بالدكتور يوسف إدريس فى لندن بعد المعركة الفكرية التى دارت بينهما.. كان الشيخ وقتها يعالج هناك فى مستشفى ولنجتون.. وكان الدكتور يوسف إدريس يعالج فى نفس المستشفى.. وسمع يوسف إدريس وهو لايزال تحت العلاج ان الشيخ كان يعالج بالمستشفى وخرج ولكنه لم يغادر لندن، فطلب من أحد أصدقائه أن يبلغ الشيخ الشعراوى تحياته وتمنياته له بتمام الشفاء.

وعرف الشيخ بوجود يوسف إدريس فذهب لزيارته والسؤال عنه.

ويذكر الشيخ الشعراوى انه التقى بالدكتور يوسف إدريس هناك بعد خروجه من المستشفى «وقعدنا ليلة طويلة مع بعض» وتصافينا.

وقال إن يوسف إدريس قد ترك فى نفسه انطباعا بأن «أنفاسه رخية» رغم حدته! وعندما يشاء الله لانسان أن يتراجع عما بدر منه فليس من الواجب أن نفكره ونذكره بعنف ما بدأ به.. والخلاف فى الرأى لايفسد للود قضية.

ويترحم الشيخ الشعراوى طويلا على يوسف إدريس ويقول اننى أدعو لكل من يتهجم علّى أن يذيقه الله طعم الهداية.

والحكيم يروى حكايته مع الشيخ الشعراوى للملكين « ناكر ونكير » !

وبعد الصلح الذى تم بين توفيق الحكيم والشيخ الشعراوى، كتب توفيق الحكيم إلى «أخبار اليوم» يروى حكايته مع الشيخ الشعراوى بطريقته الساخرة..

والطريف أن توفيق الحكيم يروى الحكاية التى رواها للملكين «ناكر ونكير»! فقد تخيل نفسه وقدمات، وجاء الملكان «ناكر ونكير» يسألانه عن الذى جرى بينه وبين الشيخ الشعراوى ..

قال الحكيم وهو يروى الحكاية:

أصل القضية كلها أن ما فهم انه حوار بينى وبين الله تعالى هو أمر منكر وتطاول على مقام الله تعالى .. أو على الأقل هو مما يمس الاحساس الدينى عند البعض.. وأنا اقتنعت بذلك.. ولا يمكن ان استمر عامدا متعمدا على إيذاء شعور المؤمنين.. فهل تتحملون على مسئولية جريدتكم (أخبار اليوم) هذا الحوار المتخيل مع الملكين الموكلين بالحساب معى فى الآخرة..

— نعم

— اذن اسمعوا: عند الوفاة يستقبلنى الملكان الموكلان بالسؤال وهما كما يسميهما عامة الشعب باسم لعله متخيل هو الآخر.. هو: «ناكر ونكير» ..

ويبادر هذان الملكان بالسؤال:

— اسمع يا هذا.. أنت متهم.. فقلت فى الحال:

— نعم.. أعرف.. بالضلال والإضلال..

يقولان:

والذى اتهمك رجل مؤمن نعتد بشهادته.

— نعم: الشيخ متولى الشعراوى.

فيسألان:

— هل بينك وبينه ضغائن؟

— لا.. بالعكس.. كل مودة ومحبة.

— ولماذا اتهمك؟

— إنه يمارس رأيه الدينى.. وهو حر فيه.. وأنا مع حرية الرأى أينما كانت.

— ألم تغضب من ذلك؟

— لا.. بالعكس.. حتى ولا ممن هاجمونى بالشتم المبتذل.

— ولماذا اذن رفعت القضية؟

— اسألوا النيابة أو أى جهة تجدوا التأكيد القاطع أنه توجد شكوى ولا يوجد الشاكى.. لأن الذى يهمنى هو اظهار الحقيقة فقط فى الموقف. وليس ادانة أحد أو مطالبته بأى جزاء أو تعويض.. ومع ذلك فقد تصالحنا.. وأسألوه عندما يحضر اليكم بعد عمر طويل.. لأنه أصغر منى سنا بنحو عشر سنوات.. وهو يؤكد لكم اننا رفضنا الوقوف أمام محكمة.. وتصالحنا.. وأكلنا معا عيش.

— عيش وملح..

— بل عيش وكباب.. فقد دعانى إلى الغداء فى محل «أبوشقرة» الكبابجى.

— كباب؟!

ونظر ناكر ونكير كل منهما إلى الآخر فى ارتياب:

وقال ناكر لزميله نكير:

— نحن نعرف ونسمع أن الصلح يكون على «عيش وملح».. أما مسألة الكباب؟!.

ورد نكير على زميله:

— فعلا.. مسألة الكباب هذه..

فقلت :

— يعنى الآن خلصنا من مسألة التطاول على مقام الذات العلية.. ودخلنا فى مسألة الكباب.

فقال ناكر:

— مسألة التطاول ترجع إلى النية.. ونيتك فيما يبدو لم يكن فيها أى قصد سيىء. والله الغفور الرحيم يطلع على النوايا .

فقلت:

— الحمد لله.. تبقى مسألة الكباب.. ما الضرر فيها؟ .

قال الملكان:

— لايوجد ضرر.. ولكن المطلوب تقدير مسألة الصلح.. والأساس فى هذا الصلح هو العيش والملح.. أما العيش والكباب.. فلم يرد سابقة تدل على أنه يمكن اعتماده فى هذا الشأن..

فقلت:

— أقسم لكما إنى لا اكثر من الكباب لأسباب صحية.. ثم إن الكباب فيه ملح.. والشواء كان يأكله النبى صلوات الله عليه.

— كل هذا صحيح.. ولكن المقصود ليس تحريم الكباب.. ولكن الخروج على النص، فى استعمال عبارة «العيش والملح» كرمز للصلح.. وأنت تقول انه حصل صلح وتقاسم العيش والملح.. ثم اتضح أن المستعمل كان «عيش وكباب» فكيف نقبل هذا النص الجديد ونعتبر أن الصلح تم؟..

وكادت المسألة تتعقد.. وعندئذ تدخل نائبى أى نائب رئيس اتحاد الكتاب الأستاذ ثروت اباظة.. أطال الله عمره، اتصل بالروح وهو يصلى.. وقال:

— إذا كان الكباب هو العقبة.. فهل «العدس» ينفع؟..

فارتاح الملكان لكلمة «العدس».. وقالا:

— والله «العدس» أهون.

واستقر الرأى على أن يقوم نائب الاتحاد بإعداد وليمة الصلح فى منزله العامر على أساس «العيش والعدس» .

وانفرجت الأزمة.. لولا أن سمع الملكان وهو يقول لهما:

— وهل تعرفان ما هو هذا العدس؟.. إنه «العدس الاباظى» وهو فعلا عدس ولكنه عدس ممزوج باللحم والدجاج والبط ونحو ذلك.

فتعقد الموقف من جديد.

وهنا قلت:

— أقسم بأنى عندما يقدم لى هذا الطبق فإنى أكل العدس فقط وأستبعد منه اللحم والطير وبقية الملحقات الدسمة لظروف الصحية.. وهذا وعد منى بذلك..

فتشاور الملكان ثم كادا يوافقان، لولا أن خطر لهما خاطر.. فقالا:

— هذا موقفك أنت.. ولكن الطرف الآخر: الشيخ الشعراوى إذا مد يده إلى هذا الطبق المشحون بكل هذه المغريات سيستبعدها ويأكل العدس الصرف؟.

وهنا تدخل ثروت اباظة مؤكدا أن المسألة فى يده.. وأنه سيقدم لنا «العدس غير الأباظى» أى العدس الصرف بالملح فقط.

وانتهى كل أشكال.. وتم الصلح واعتمده الملكان.. وسكتت أقلام الصحافة التى كانت تود أن تستمر هذه الخصومة وتتحرك فى المحاكم وتصبح لرجال الصحافة من الموضوعات الشائقة التى تشيد الجماهير.. لأن ساحات المحاكم هى خير مكان للفرجة عند الناس عامة ، وهى عند المثقفين خاصة فرصة لتتبع قضية مهمة فيها طرفان: «الفكر والدين» وحدود كل منهما.. وهذا ما شغلنى بعد ذلك.

الفكر والدين

وبقيت القضية الأصلية.. بعد أن صفينا النفوس من كل ما شابها من مشاعر الخصومة.. فالطرفان لا يقوم بينهما غير كل ود ومحبة.. ولكن كل منهما يحمل أفكاره ومبادئه ورسالته.. وأنا على الخصوص عندى هذا الطبع دائما: عدم الخلط بين الشعور والمبدأ .. فمن أصدقائى من أحبهم وأودهم مع أنى على خلاف شديد وعميق مع مبادئهم..

فأنا أسير معهم مرددا هذه العبارة الكريمة: «لكم دينكم ولى دين» والمحبة الشخصية قائمة لا تتغير.. وهذا الصلح هو نموذج لما اتمنى

انتشاره فى مجالات السياسة والدين والفكر.. أى أن تكون الخلافات داخل اطار المحبة والمودة..

أما الخلافات نفسها فهى باقية دائما لأنها من ضرورات الحياة وحركتها، وبها تتضح ملامح المسائل والمشكلات.. ولقد قامت بينى وبين نخبة من رجال الدين الأفاضل مساجلات استمرت حتى الساعة الرابعة فى مكتبى وسجلت ونشرت، وكان حوار مثمرا هادئا فى اكثر الاحيان متحمسا ولا أقول عنيفا، من أصغرهم سنا.. أثرنا فيه وناقشنا كثيرا من القضايا الدينية امتعتنى.

وانصرف أولئك العلماء وقت الغداء.. وبعد انصرافهم قلت فى نفسى: «كان الواجب دعوتهم على الغداء فى مطعم الاهرام وهو فى الطابق العلوى» فليعرفوا اذن أن تلك كانت نيتى، والأعمال بالنيات.. وليعتبروا أنفسهم قد دعوا وقد طعموا بما لذ وطاب.. وفى الخيال طبعا.. والخيال أحيانا أدسم من الواقع.. أما غداء فضيلة الشيخ الشعراوى فليس فى الخيال، بل فى الحقيقة والواقع.. لأن الداعى المعروف بكرمه هو أكبر ضمان لحدوث هذا الغداء فى منزله العامر بإذن الله.

وأعود إلى قضية «الفكر والدين» فأقول : إن اعتقادى الراسخ هو انه لا تناقض أبدا بين الفكر والدين.. ولقد نص «الإسلام» على ذلك فى اكثر من موضع: حيث جاء فيه بالنص: قوله ﷺ : «لاعبادة كتفكر».. والمفكر الحقيقى هو من قدر الله حق قدره.. لأن الخالق والخلق الذى ابدعه لا يمكن أن يعرف ويدرك إلا بالفكر..

ولكن ربما بعض المفكرين ممن الحدوا بدافع من الجهل أو العلم الناقص أو التحدى أو الغرور هم السبب فى هذا الحاجز السيىء الذى قام بين الفكر والدين.. كما أن بعض رجال الدين ممن أوجسوا خيفة على الدين من مثل اولئك المفكرين هو ايضا السبب فى الخصومات

الدينية التى رسّخت فى الاذهان أن هنـاك عداء بين رجال الفكر ورجال الـدين.. وأن رجال الفكـر من هـذا الطراز يستهينـون بـرجال الـدين ويعتبرونهم من المتخلفين الخطرين على التقدم الفكرى.

وعندمـا يغلو ويتعصب كل طـرف من الطرفين لاعتقـاده الخاطىء هذا ، فإن الخطـر على حضارة الانسان يصبح وشيكـا.. حتى يتيح له الله سبحانه وتعالى نفرا من العقـلاء من رجال الدين والفكر يحاول كل طـرف فيـه أن يؤلف بين قلـوبهم جميعـا وأن يجعل كل طـرف منهم يفهم الآخر فى اطار المودة والمعرفة على السير معـا.. كل منهم برسالته ووسائله فى طريق واحد هو طريق السمو بالانسان عقلا وعقيدة.

الشعراوى ..

حكايتى مع هؤلاء

٤



الرجل الذى شطبوا اسمه من كتب التاريخ !

فوجئت بزيارة نجيب لى فى الحسين
قال للحارس : أنا يابنى اللى كنت رئيس الجمهورية !





على غير موعد، ودون سابق معرفة أو لقاء، ذهب اللواء محمد نجيب لزيارة الشيخ الشعراوى فى الشقة التى كان يسكنها الشيخ فى سيدنا الحسين..

كان محمد نجيب مهموما، مليئا بالمرارة، بعد كل الذى جرى له، فى معتقل المرج الذى أمضى فيه سنين طويلة مع القطط والكلاب!

على باب البيت، وقف محمد نجيب وقال للحارس الذى لم يكن يعرفه: أريد مقابلة الشيخ الشعراوى.. قل له واحد اسمه محمد نجيب عايز يقابلك.

ورد الحارس: الشيخ نايم دلوقت يا عم نجيب..

وكان الشيخ نائما بالفعل.

لكن محمد نجيب تصور أن الحارس اعتقد أنه من طلاب الحاجات الذين يقصدون الشيخ ! فعاد يقول له: يا ابنى أنا محمد نجيب.. اللى كنت رئيس الجمهورية!

ووقف الحارس يعتذر، ويتأسف.

لم يكن يعرف أن الرجل الذى جاء يطلب مقابلة الشيخ، ويتكلم فى إنكسار.. كان أول قائد، وأول زعيم لثورة ٢٣ يوليو! وأول رئيس لجمهورية مصر ! كان واجهة الثورة يوم قامت، وعرفها العالم كله من خلال وجهه الطيب، وابتسامته الودودة، وغليونه الشهير! وكان اسمه وصورته فى صحف وإذاعات العالم.. ثم اختفى فجأة! اختفى عن الأضواء، وعن الأنظار، وشطب اسمه من كتب التاريخ! وألقى به

فى معتقل المرج، وصار نسيا منسيا!

لماذا جاء محمد نجيب لزيارة الشيخ الشعراوى؟ وما الذى دار بينهما؟

الشيخ يروى:

عندما جاء لمقابلتى، استوقفه الحارس ولم يكن يعرفه..

سأله الحارس: حضرتك عايز مين؟

فرد نجيب: عايز أقابل الشيخ.

قال الحارس: وحضرتك تبقى مين؟

قال: محمد نجيب.

قال الحارس الذى لم يكن يعرف من هو محمد نجيب: لكن الشيخ نايم يا عم نجيب.. أى خدمة نبلغه بيها؟

قال: أبدا.. أنا كنت عايز أقابل الشيخ..

وأضاف: أنا يابنى محمد نجيب.. اللى كان رئيسا للجمهورية!

لم يكن حارس الشيخ يعرف أن الرجل الذى أمامه، الذى يبدو مجهدا، نحيف الجسد، يعانى من أمراض الشيخوخة، والذى يتكلم فى هدوء وانكسار، هو نفسه الرجل الذى كان أول قائد، وأول زعيم لثورة ٢٣ يوليو، وأول رئيس لجمهورية مصر العربية، وكان اسمه وصورته فى كل الصحف والإذاعات، ثم اختفى فجأة!

اختفى من الأضواء ومن الأنظار، وشطب اسمه من كتب التاريخ، وأصبح يعد من الأموات، بينما هو على قيد الحياة.

كانت كل جريمته، أنه أراد لمصر أن تحكم حكما ديمقراطيا، يعطى الشعب حقوقه وسيادته.!

وعندما أدرك الحارس أهميته، وقف وقدم له الكرسى، الذى كان يجلس عليه وطلب منه أن يستريح حتى يذهب ويبلغ الشيخ.

وقال الشيخ: وجاءنى الحارس يوقظنى من النوم ويبلغنى بأن

رجلا يقول أن اسمه محمد نجيب، وأنه كان رئيساللجمهورية ويريد مقابلتى.. فقلت له قل له: تفضل .. وأهلا به..

●●●

وجاء محمد نجيب.

كانت تلك هى المرة الأولى التى ألتقى فيها بمحمد نجيب.. أول رئيس لجمهورية مصر.

وكانت السنوات الطويلة التى أمضاها فى معتقله، تحت الاقامة الجبرية، وفى ظروف بالغة القسوة والصعوبة، قد تركت آثارها العميقة فى وجهه وملامحه.

كان مليئا بالمرارة من كل ما جرى له.

لكنه كان يبدو هادئا، وكان كلامه أقرب إلى الصوفية.

لقد تحمل قدر الله فيه بإيمان.

لم نتحدث فى السياسة.. كان حديثا كله فى الدين.

كان يسألنى وكنت أجيب.

واستمرت جلستنا من العصر إلى قرب المغرب.. ثم أستأذن للذهاب لصلاة المغرب فى سيدنا الحسين.

وتكررت لقاءاتنا بعد ذلك.

كان يأتى لزيارتى من حين لآخر.. وحدث ذات مرة أن سأله أحد الجالسين معنا عن واقعة تخص جمال عبدالناصر وفيها مثلبة له، أى لجمال عبدالناصر، فقال: أنا يا ابنى لا اعرف ذلك!

كان الرجل يريد أن ينسى كل ما جرى له..

● سؤال: هل كان اللقاء مع محمد نجيب أيام كان الشيخ فى الوزارة؟

قال الشيخ: لا.. بعد خروجى من الوزارة.

●سؤال: هل قرأ الشيخ مذكرات محمد نجيب؟

قال الشيخ: لا.. لم أقرأها.

● سؤال: لقد روى تجربته القاسية المريرة.. روى بالتفاصيل الدقيقة وقائع ما جرى له يوم ١٤ نوفمبر ١٩٥٤.. وهو أطول يوم فى حياته.. اليوم الذى انتقل فيه من قصر عابدين إلى «الجب» الذى أمضى فيه ١٧ سنة، معزولا عن العالم، ليس هناك من يؤنسه سوى القطط والكلاب!

قال محمد نجيب فى روايته للوقائع التى سبقت ذلك اليوم: -

كانت البداية حينما أطلق الرصاص على جمال عبدالناصر فى الأسكندرية.. يومها أرسلت له برقية واتصلت به تليفونيا ولكننى لم أجده.. وفى صباح يوم ١٤ نوفمبر شعرت أن تغييرا ما يحدث حولى.. لاحظت مثلا وأنا أتحرك من منزلى بالزيتون بتراخى الحرس فى تحيتى.. وذهبت لجمال عبدالناصر فى منزله وسألته لماذا لم يتصل بى؟ فاعتذر، ولكنى قلت له: انكم تريدون ان تفهموا الشعب أننى وراء حادث الأسكندرية؟ فنفى ذلك..

وتركته ونزلت متوجها إلى قصر عابدين.. ولاحظت أن الطريق محاط بالبوليس الحربى.. وعندما وصلت إلى هناك، فوجئت وأنا أغادر السيارة بصاغ من البوليس الحربى اسمه حسين عرفة ومعه ملازمان من البوليس يحملون الرشاشات ويحيطون بى.. فصرخت فى وجوههم طالبا منهم الابتعاد حتى لا يتعرض لهم جنود الحرس الجمهورى وتسيل الدماء.. صرخت فى وجوههم على الرغم من عدم ثقتى بأن الحرس الجمهورى سيدافع عنى، خاصة بعد أن قام عبدالحكيم عامر قبلها بأيام بتغيير الحرس دون استشارتى..

وطلبت من الضابط أن يسمح لى بالصعود إلى مكتبى والاتصال بجمال عبدالناصر فوافق.. وحين اتصلت بعبدالناصر أخبرنى أنه سيرسل عبد الحكيم عامر وحسن إبراهيم فورا.

وحضر عبد الحكيم عامر فعلا.. وقال لى إن مجلس قادة الثورة اجتمع و...

فقاطعته قائلا: الاجتماع باطل.. لأن رئيس المجلس وهو أنا غير موجود! فقال عبد الحكيم عامر: لا.. لقد أخذنا قرارا بأنه لابد من أن تقدم استقالتك! قلت: لا.. لن استقيل.. أقيلونى أنتم.. وفى هذه الحالة سأهنىء نفسى بذلك.. لأننى سوف أخلص منكم! فقال عبدالحكيم عامر: لقد أخذنا قرارا بذلك تقريبا..

●●●

ومضى محمد نجيب فى روايته لما جرى فى ذلك اليوم الطويل فقال: خرجت من مكتبى فى قصر عابدين دون أن يشعر بى أحد.. خرجت بصحبة حسن إبراهيم.

وركبنا سيارة خضراء صغيرة ونحن فى صمت، لانتبادل الحديث، حتى وصلنا إلى «المرج».. وهناك وجدت البوليس الحربى قد سبقنا، وأقام نقطا للحراسة تحت قيادة البكباشى أحمد أنور الذى كان يتصرف فى عصبية وكأنه يقود معركة حربية!

وقال لى حسن إبراهيم : إن إقامتى فى المكان الذى أعدوه لى لن تمتد سوى أيام معدودة، حتى يأخذوا قرارا بشأنى وتستقر الأمور.

وتركنى حسن إبراهيم وانصرف.

ولم يكن كلام حسن إبراهيم صحيحا، فقد عرفت بعد ذلك أنهم قرروا أن أبقى فى المكان الذى اختاروه لى معتقلا إلى الأبد.. وهو الفيلا التى كانت مملوكة للسيدة زينب الوكيل حرم الزعيم مصطفى النحاس، والتى تقع فى ضاحية المرج، وعلى بعد ٢٠ كيلومترا من قلب القاهرة.

وقال الشيخ معلقا : اللى حصل مع محمد نجيب.. هو اللى حصل مع النحاس باشا.. الرجل الطيب، الذى اتعبوه كثيرا.

وقال : لقد تحمل محمد نجيب قدر الله فيه بإيمان.. وأنا يعجبنى الناس الذين يتحملون ويحترمون قدر الله فيهم.. وفى هذا تأكيد على فائدة الإيمان.

لقد استغل اسم محمد نجيب لكى يتستر فيه شبان استكثروا الرئاسة عليه.. فهم اتخذوه مجرد «واجهة» لهم إلى أن يتمكنوا.. وبعدها «يرفسونه» وهذا ماحدث.

وأضاف الشيخ : ورغم تعدد لقاءاتنا، وحضوره إلى بيتى كثيرا فقد لاحظت حرصه الشديد على ألا يتكلم فى السياسة.. «يعنى مكنش بيتبجبح معايه فى كلام السياسة».. كان كلامه يدور حول الموضوعات الدينية وخاصة الصوفية.

الشعراوى ..

حكايتى مع هؤلاء

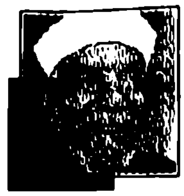
٥



يوم صلاة الاستسقاء فى الجزائر

لماذا طلبت من الرئيس بومدين أن يصلى ركعتين لله ؟





ويأتى الحديث عن هوارى بومدين الرئيس الجزائرى الأسبق وصلاة الاستسقاء .. ولماذا طلب الشيخ الشعراوى من هوارى بومدين أن يصلى ركعتين لله..

والحديث يحتاج إلى مقدمات..

فالاسم الحقيقى لهوارى بومدين هو «محمد أبو خروبة».. أما اسم هوارى بومدين فهو اسم أحد الأولياء العارفين بالله في الجزائر، وقد اختاره محمد أبوخروبة كاسم حركى أثناء ثورة الجزائر التى قدمت مليون شهيد للاستقلال عن الاستعمار الاستيطانى الفرنسى الذى احتل الجزائر طيلة ١٣٠ سنة عمل خلالها على محو وجهها العربى وروحها الاسلامية..

وبعد الاستقلال احتفظ باسم هوارى بومدين..

وقد تعرف هوارى بومدين على الطريق إلى ثورة الجزائر فى دروب وشوارع القاهرة..

كان ذلك فى بداية الخمسينات.. وكان هوارى بومدين قد جاء القاهرة والتحق بالأزهر الشريف..

وفى القاهرة تعرف على زميله أحمد بن بيللا.. ثم قررا الاشتراك فى الثورة ضد الاحتلال الفرنسى فى الجزائر..

وفى موسكو وبكين أتم بومدين تدريبه العسكرى..

وفى سنة ١٩٥٥ نزل هوارى بومدين مع ٩ من رفاقه على ساحل وهران، وانخرطوا فى الثورة..

وبعد عامين أصبح رئيسا لولاية وهران وفى عام ١٩٦٠ أصبح قائدا للجيش الجزائرى الذى تم بناؤه فى المغرب وتونس بعيدا عن السلطات الفرنسية المحتلة..

وبعد الاستقلال زحف هوارى بومدين مع رفيقه أحمد بن بيللا إلى العاصمة الجزائر، وجعل من رفيقه أحمد بن بيللا زعيما للبلاد..

ثم انقلب على رفيقه وأصبح هو الزعيم!

ثم تولى هوارى بومدين السلطةفى الجزائر فى يوم ٢٠ يونيو ١٩٦٥..

واختار المنهج الاشتراكى لحل مشاكل التنمية فى الجزائر، وكان هدفه من ذلك دعم الاستقلال السياسى باستقلال اقتصادى..

وخاض بومدين معركة قوية لتعريب الجزائر، لكى ينطق الجزائريون بلسان عربى..

وعلى رأس بعثة التعريب الأزهرية ذهب الشيخ الشعراوى ليقوم بهذه المهمة الجليلة..

●●●

يقول الشيخ: التقيت بالرئيس الجزائرى هوارى بومدين رحمه الله.. وكان ذلك عندما ذهبت إلى الجزائر بعد الاستقلال رئيسا لبعثة التعريب الأزهرية..

كانت اللغة الفرنسية هى السائدة.. وكان لسانهم لسانا فرنسيا.. فذهبنا لتعريبه..

وكان الرئيس بومدين قد انتهى من بناء سد اسمه «سد غرين» وذهب لافتتاحه.. وعملوا احتفالا.. وحضرنا هذا الاحتفال.. ووقف الرئيس بومدين يخطب ويقول: الحمد لله.. عملنا «سد غرين».. وهذا السد سيحجز كذا متر مكعب من المياه.. وبذلك يمكنكم أن تقوموا برى زراعاتكم سواء أمطرت السماء أو لم تمطر!

ولم تعجبنى عبارة «سواء أمطرت السماء أو لم تمطر».. فقلت لعبدالعزيز بوتفليقة وزير الخارجية الجزائرى فى ذلك الوقت: «ياسى عبدالعزيز قل للرئيس بومدين إن هذ الكلام خطأ، ليس فقط من الناحية العقائدية التى تلغى المشيئة، بل من الناحية العلمية.. لأنه إذا لم تمطر السماء فما الذى سيحجزه هذا السد؟! السد لكى يحجز مياها.. والمياه من المطر.. فإذا لم تمطر.. فما الذى سيحجزه هذا السد؟!

وذهب بوتفليقه وأبلغ الكلام للرئيس بومدين.. وشاء الله .. بعد أسابيع من كلام الرئيس بومدين.. أن يحصل جفاف!

فلما حصل الجفاف..قالوا نصلى صلاة الاستسقاء..

وقد استقبل الناس الدعوة لصلاة الاستسقاء استقبالين.

الناس المتدينون المؤمنون أصحاب الثقافة الدينية كانوا يؤملون فيها وينظرون إليها باعتبارها من نسك الدين وأن الله سبحانه وتعالى شرعها لوقت الفزع هذا..

أما الناس الآخرون أصحاب الثقافات غير الدينية بل والمعادية للدين قالوا فى استهزاء : «اعملوا صلاة الاستسقاء وشوفوا حتعمل إيه الصلاة بتاعتكم دى!»

ولما أبلغونى أن الرئيس بومدين يريد أن يقيم صلاة الاستسقاء فى الجامع الكبير بعد يومين.. قلت لزميلى الشيخ أبو الصفا «احنا واقعين فى مطب.. وربنا يخرجنا منه على خير».. ولن يخرجنا من ذلك إلا اننا نفزع إلى الله من هذه اللحظة.. وأن نصلى لله.. وأن نطلب منه الا يفضح أهل دينه أمام هؤلاء الذين لا يعرفون كيف ينظرون إلى دين الله..

ويمضى الشيخ الشعراوى فى روايته لما جرى فيقول: وجاء يوم

صلاة الاستسقاء.. وجلسنا فى الجامع الكبير ننتظر ومعنا وزير الأوقاف الجزائرى حضور الرئيس بومدين..

جاء الرئيس بومدين.. ودخل المسجد.. وقبل أن يهم بالجلوس.. قلت لوزير الأوقاف: «قل للرئيس بومدين يصلى ركعتين لتحية المسجد».. وأضفت: احنا جايين هنا نشحت من ربنا.. بنقول يارب وبنفزع إليه، فقل له يصلى ركعتين لله تحية للمسجد.

وذهب وزير الأوقاف للرئيس الجزائرى وأبلغه الرسالة.. فوقف وصلى ركعتين..

وبعدها عملنا مراسم صلاة الاستسقاء.. والفزع إلى الله..

ثم صلينا صلاة الاستسقاء..

وقعدنا ساكتين.. وطالت القعدة.. وطال السكوت.. فقلت لأحد المشايخ الذين يجلسون إلى جانبى:

ـ احنا قاعدين كده ليه دلوقت؟ موش نقوموا نروحوا؟

فقال لى: اسكت.. اسكت!..

فقلت له: فيه ايه؟ حصل ايه؟

قال: انت موش دارى؟! الدنيا بتمطر بتشتى..

فقلت: صحيح؟!

قال: أيوه.. وراحوا علشان يجيبوا «مظلة» لكى يخرج بها الرئيس بومدين!

فقلت: الحمدلله.. الحمدلله.. ولن أخرج من هنا.. من المسجد الكبير إلا بعد صلاة المغرب.. الحمدلله.. ربنا سترها معنا..

ويصمت الشيخ لحظات ثم يضحك طويلا من قلبه ويقول:

لولا ستر ربنا معنا لكان حصل لنا فى الجزائر اللى حصل للشيخ حسن فى دمياط!

وسألنى الشيخ وهو يضحك:

— أنا قلت لك حكاية الشيخ حسن المحامى الشرعى اللى راح يترافع فى قضية قتل عن المتهمين؟

قلت: لم تقلها يا مولانا..

قال الشيخ: أقولها لك..

كان لنا صديق اسمه الشيخ حسن وكان محاميا شرعيا، وكانوا قد سمحوا أيام زمان بأن يترافع المحامى الشرعى أمام الجنايات..

وحدث أن وقعت جريمة قتل فى احدى قرى دمياط واتهم فيها ثلاثة أشخاص، وسأل أهالى المتهمين عن محام قدير للدفاع عن أولادهم الثلاثة، فقيل لهم ليس سوى الشيخ حسن! فهو محام بارع وقدير ولن يأخذ منهم الكثير من الاتعاب..

وفعلا ذهبوا للشيخ حسن، واتفقوا معه على القضية..

ويوم الجلسة ذهب الشيخ حسن إلى دمياط وترافع طويلا أمام المحكمة وطلب للمتهمين الثلاثة البراءة..

وكان أهالى المتهمين قد تجمعوا حول المحكمة، وكان منهم عدد كبير من النساء فى انتظار صدور الحكم.

وصدر الحكم وكان باعدام المتهمين الثلاثة!

وخرج الشيخ حسن من باب المحكمة ليجد «النسوان» وقد عملوها مندبة، فقد خلعن الأحذية والشباشب، وأخذن يضربن بها أنفسهن وهن يرددن فى صياح وفى صوت واحد وكأنه هتاف: «وقالوا لنا هاتوا الشيخ حسن»!

وهرب الشيخ حسن!

ويضحك الشيخ الشعراوى وهو يقول:

— يعنى لو احنا عملنا صلاة الاستسقاء.. ولم ينزل المطر.. كانوا عملوا معانا فى الجزائر اللى عملوه «النسوان» فى دمياط!

[illegible]

الشعراوى ..

حكايتى مع هؤلاء

٦



لا أنسى لقائى بالملك حسين

بعد اللقاء .. فاجأنى رجل المخابرات :
أمك اسمها «حبيبة».. أليس كذلك يا مولانا؟





لاأنسى لقائى بالملك حسين.

هكذا يقول الشيخ الشعراوى .. ويضيف:

كنت أعمل وقتها بالسعودية.. استاذا بكلية الشريعة.

وتلقيت دعــوة من المملكــة الأردنيــة لإلقـــاء بعض الأحاديث.

وذهبت إلى هنــاك.. واستقبلنى الملــك حسين، وكــانت تلك هى المرة الأولى والأخيرة التى التقيت به فيها.

وقــد ترك عنــدى انطبــاعا بأنــه شخصيــة عقلانيــة، ويعــرف موقعه جيدا من أمته ومن العالم.. وهو يسوس شعبه بذكاء.

وقد استمر اللقاء مع الملك حسين ثلاث ساعات.. فى تلك الأيام كان الملك حسين يتعرض لمحــاولات انقلاب ومؤامــرات للاطاحة بــه.. وقد وضع أمــامى «مفكرة» مــدونــا بها تسع محاولات للإنقــلاب والتآمــر عليه.. وأخذ يحدثنى عنها وكيف قضى عليها.

كان الملك جريئا.. كان يذهــب بنفسه لمواجهة الانقلابيين والمتآمرين عليه.. ويرمى المسدس أمــامهم ويقول «نتفاهم».. ويصفى كل شىء.. وبذلك أنهى كل تلك المحاولات التى دبرت ضده .

●●●

والملك حسين الذى ترك انطباعا لدى الشيخ بأنه شخصية عقلانية إنه اقــدم حاكم فى الشرق الأوسط كله، وليس العالم العــربى فقط، فقد تولى العرش منذ ٤٢ سنة!

وقد نشأ الملك حسين وسط جو رهيب ملىء بالمؤامرات والدسائس، وعندما شب عن الطوق واجه أول صدمة عنيفة فى حياته، فقد شاءت الأقدار أن يكون مرافقا لجده الملك عبدالله عندما أطلق عليه الرصاص وسقط على باب المسجد الأقصى!

وقال الذين حضروا هذا المشهد: إن الفتى الصغير أصيب بصدمة عنيفة لأن أتباع الملك ومقبلى أياديه ركنوا إلى الفرار داخل المسجد وفيهم من انبطح أرضا خوفا من الموت وتركوا الملك وحده يواجه مصيره دون أن يحاولوا الدفاع عن الرجل وانقاذه.

رأى الملك حسين هذه الواقعة التى لم تفارق حياته حتى اليوم!

أمام محاولات الانقلاب والمؤامرات التى دبرت ضده للاطاحة به، والتى حكى «تسعا منها» للشيخ الشعراوى، وكيف قضى عليها.. هذه المحاولات رواها الملك أيضا للمجلة الفرنسية «فرانس سوار» .

وقال الملك وهو يحكى عن أغرب محاولات اغتياله: انهم وضعوا له حامضا كيماويا شديدا فى زجاجة قطرة الأنف التى اعتاد أن يتناول منها قبل النوم!

أما محاولة الاغتيال بالسم فكان أداة تنفيذها أحد الطباخين العاملين فى القصر، وكان هذا الطباخ تربطه صله قرابة بأحد العاملين فى جهاز مخابرات إحدى الدول العربية.. وجرت بعض الاتصالات بينهما من أجل أن يقوم الطباخ بدس السم فى الطعام، وقد انكشف الأمر عندما رأى بعض المسئولين جثثا لعدد من القطط المسمومة فى حديقة القصر، وتبين أن الطباخ كان يجرى بعض التجارب على كمية ونوع السم الذى ينوى أن يدسه للملك فى الطعام، وكانت هذه القطط ضحايا هذه التجارب!

وقد تم القبض عليه واستجوابه حيث اعترف اعترافا كاملا بقيامه بهذه المحاولة، وحوكم وسجن.

وفى أحد الأعياد الإسلامية.. يقول الملك: كنت خارجا من المسجد بعد أداء فريضة الصلاة.. فإذا بفتاة صغيرة تقترب منى وبيدها القرآن الكريم وتطلب منى أن أطلق سراح والدها الذى لم يكن سوى الطباخ، فالتفت إلى رئيس الديوان وأمرت باطلاق سراح والد الفتاة.

وفى احدى محاولات الأغتيال بالرصاص والتى أفلت منها الملك بطريق الصدفة، يقول الملك: إننى كنت قد تعودت فى تلك الأيام التى يكون فيها الحر شديدا بعمان أن أذهب لقضاء الليل فى مزرعتى حيث يكون الجو اكثر برودة.. وفى إحدى الأيام أنهيت مع خالى الشريف ناصر زيارة لمدينة جرش استمرت طيلة بعد الظهر ثم ركب كل واحد منا سيارته عائدين إلى المزرعة، وسار خالى أمامى بمسافة قليلة.. كنا فى ذلك الوقت نملك سيارتين «بويك» من طراز واحد ولون واحد.. وبعد مسافة لابأس بها فى الطريق أصبح الظلام دامسا، واختفت سيارة خالى من أمام عينى، إلا أننى بعد فترة قصيرة فوجئت بها قد انحرفت بجانب الطريق ووقف الشريف ناصر جانبها وهو معفر الثياب ينفض عنه الغبار والأتربة.

وأسرعت إليه أستوضحه عن سبب جنوح سيارته، وكنت أظن أن أحد دواليب سيارته قد انفجر، إلا إنه أشار لى إلى زجاج سيارته الأمامى وإذ بى أرى ثقبين صغيرين يدلان على مرور رصاصتين! وقال خالى: إنه فوجىء بأنوار مبهرة للعيون تبرز أمامه فجأة وتبعها اطلاق الرصاص فأسرع ينطرح على أرضية السيارة منقذا نفسه فى آخر لحظة! وتناول مسدسه وأطلق منه عدة رصاصات على المعتدين فسارعوا بالهروب..

●انتهت حكايات الملك عن محاولات الأغتيال التى نشرتها مجلة

«فرانس سوار» الفرنسية فى سياق حديثه عن محاولات الإنقلاب والمؤامرات التى تعرض لها.

●●●

ونعود للشيخ وذكريات لقائه مع الملك حسين.

يقول الشيخ: وبعد فترة من بداية اللقاء أمسك الملك حسين بالتليفون وطلب شقيقه الأمير حسن واستدعاه لحضور الجلسة.

ويذكر الشيخ أنه فى اليوم التالى للمقابلة جاءه رجل المخابرات الذى كان مكلفا بمرافقته وقدم له صورة الملك حسين وعليها توقيعه وكلمة رقيقة يقول فيها إلى الشيخ «أمين» محمد متولى الشعراوى.. فاندهش من ذكر اسم «أمين»! لأن هذا الاسم لا يعرفه أحد عنه سوى أمه وأبيه وأخوته وبعض أقاربه، وهم الذين كانوا ينادونه به وهو صغير!.

وسأل الشيخ مرافقه: كيف عرفتم اسم «أمين» الذى كانت تنادينى به أمى وأنا صغير؟

فقال المرافق وهو يبتسم مندهشا من السؤال: لقد أتيت مدعوا من الأردن لكى تلقى بعض الأحاديث الدينية.. وهى أحاديث تستميل الناس.. وكان فى برنامج الدعوة أن تقابل الملك.. فهل تظن أن مثل هذه الدعوة وهذه المهمة تجعل الأبواب تفتح لك بسهولة؟! لابد طبعا من أن نعرف عنك كل شىء قبل أن نقول لك «اتفضل اهلا وسهلا».. لقد ذهبنا إلى بلدكم.. إلى «دقادوس».. وسألنا وعرفنا كل شىء عنك.. إلى جانب ما هو معروف عن الجوانب الأخرى العلمية والسياسية.. كل شىء عرفناه عنك يا فضيلة الشيخ.. حتى اسم أمك!.

وقال الشيخ الشعراوى مندهشا: حتى اسم أمى؟

ورد المرافق: نعم.. حتى اسم أمك.

وقال الشعراوى: وأمى اسمها إيه؟

ورد المرافق: أمك اسمها «حبيبة» .. موش كده يامولانا؟!

وقال الشعراوى ضاحكا: كدة!

ويعلق الشيخ على ذلك بقوله: إنهم يحتاطون لكل شىء.. وليسوا وحدهم فى ذلك.

ويضيف: لقد أمضيت أسبوعين فى الأردن، عدت بعدهما إلى مكة المكرمة.

ويضحك الشيخ من قلبه وهو يقول :

— حتى اسم أمى عرفه الملك حسين!

الشعراوى ..

حكايتى مع هؤلاء



٧

الشيخ الزين .. وشلة الأنس

كنا نتعشى بطارخ بالعيش الأبيض والبصل الإيطالى .. بقرشين !







عن «شلة الأنس» والليالى الجميلة فى قهوة السمر يتكلم الشيخ.. يقول:

زمان، لم تكن المقاهى مجرد أماكن لتضييع الوقت.

كانت ملتقى ومنتدى الأدباء والمثقفين والفنانين.. فيها تعقد الندوات والحلقات الثقافية، وتمتد المناقشات والحوارات حول مختلف القضايا.. قضايا السياسة والثقافة، وكل ما يدخل فى اهتمامات الناس.

كان لكل طائفة قهوة مختارة.

كان «كلوب محمد على» للباشوات وكبار الشخصيات والوجهاء.

وكان «بار اللواء» عند مبنى الأهرام القديم، من الأماكن التى يرتادها البعض من باشوات السياسيين والمثقفين.

كان هناك قهاوى نشاطها ليلا.

وقهاوى نشاطها نهارا.

كل المقاهى التى كانت قريبة من الوزارات والادارات والمصالح الحكومية، كان نشاطها بالنهار مثل قهوة المثلث عند لاظوغلى.

وكانت قهوة«البرلمان» فى العتبة هى ملتقى كل القادمين من الأقاليم والأرياف لمقابلة نواب البرلمان لقضاء مصالحهم.

●●●

أما نحن.

فكانت لنا قهوتان.

قهوة السمر فى السيدة زينب أمام الرشيدى الحلوانى وبالقرب من مدرسة الأسماعيلية .

وكان يجلس عليها كثير من الأدباء والمثقفين والفنانين وأنا معهم.

كان يجلس عليها المرحوم الشاعر الشيخ أحمد الزين وصديقه عبدالفتاح البارودى الناقد الفنى المعروف بالأخبار ، والعوضى الوكيل ومخيمر وطاهر أبوفاشا وكامل أبوالعينين وعبدالمنعم خفاجة.

كانت هذه هى «شلتنا.. شلة الأنس».

كنت وقتها لا أزال أدرس فى كلية اللغة العربية التى كانت فى «البراموني» بالقرب من قصر عابدين.

●●●

كانت سهراتنا فى قهوة السمر كلها كلاما فى الثقافة والسياسة.

وكنت وقتها وفديا.

وكان أغلب «عشانا» فى القهوة.

كنا نتعشى «لحمة الرأس» وكان الذى يعملها واحد اسمه فتح الباب، وكان خبيرا ومشهورا فى إعداد «لحمة الرأس».

كانت قهوة السمر هى ملتقانا فى معظم ليالى الأسبوع.. ما عدا ليلة الجمعة.

ليلة الجمعة كنا نلتقى فى قهوة أخرى فى «باب الخلق» كان اسمها قهوة باب الخلق ، وكانت عند تقاطع شارع محمد على وشارع درب الجماميز.

كنا نقعد فى هذه القهوة، قهوة باب الخلق كل ليلة جمعة.. ونسهر ونتكلم فى السياسة والثقافة.

وكان «عشانا» ليلة الجمعة عند واحد اسمه أحمد عبدالباقى كان مشهورا بعمل «الكباب».

وكنا فى «جمعة» نأكل «كباب» .

وفى الجمعة التالية نأكل«بطارخ» .

كنا نشترى «أوقية» البطارخ بتلاتة تعريفة .

ونشترى رغيف بـ ٤ مليم وكان اسمه «العيش المبيض» .

وكنا نشترك مع بعض ونشترى «باكو» بصل إيطالى بقرشين .

وكان هذا العشاء.. عشاء البطارخ والعيش المبيض والبصل الإيطالى يكلف كل واحد منا «قرشين صاغ»!

●●●

ويروى الشيخ الشعراوى عن الشيخ أحمد الزين أحد رفاق «شلة الأنس» فى قهوة السمر.. يقول:

الشيخ أحمد الزين كان شاعرا فحلا.

وكان مكفوف البصر.

وكان عبدالفتاح البارودى صديقا للشيخ أحمد الزين.. وكان ملازما له.

كان يروى شعره.

وكنت أقول له إن بركة الشيخ أحمد الزين ستطيل فى عمرك يا عبدالفتاح.

وعبدالفتاح لم يتغير حتى الآن.. فهو كما كان، وكما عرفناه قبل خمسين سنة.

وكان أصحاب قهوة السمر من المشتغلين بالغناء والتلحين.

وكان لهم صلة بمحمد عبدالوهاب.

وفى ليلة سمعت واحدا منهم يقول للشيخ أحمد الزين:

— أنت ياولد موش عايز تيجى تصطلح مع عبدالوهاب؟!

فرد الشيخ أحمد الزين بغضب وأخذ يشتم عبدالوهاب ويقول : إنه لا يعرف الغناء ولا يعرف التلحين.

فأندهشت أنا لما سمعت.

وقلت للشيخ أحمد الزين: ما الذى بينك وبين عبد الوهاب؟ كل الناس تعرف أن عبدالوهاب مغنى كويس وملحن كويس.. وتحب تسمعه.. وأنا واحد منهم.

فاغتاظ من كلماتى ولم يتوقف عن الشتائم.

فقلت له: بس خلاص! أنا عرفت السبب.. عرفت لماذا تشتمه!

فقال: حيكون إيه السبب يا وله؟! أنا رأيى فيه كده.. رأيى إنه لا يعرف فى الغناء ولا يعرف فى التلحين!

قلت: هناك سبب طبعا.

قال: سبب إيه يا وله؟!

قلت: شوف يا شيخ أحمد.. أنت شاعر .. وهو مغنى وملحن.. ومؤكد إنك أعطيته قصيدة علشان يلحنها ويغنيها فلم تعجبه.. فغضبت وأطلقت لسانك عليه!

فضحك الشيخ أحمد وقال: يا أبن الـ ... عرفتها!

وضحكنا كلنا.. كل الشلة ضحكت.

وقلت له: بالله عليك يا شيخ أحمد تقول لنا.. ما هى القصيدة التى أعطيتها لعبدالوهاب ولم تعجبه؟

فقال: قصيدة رقيقة وجميلة وممتازة.. ولكنه لا يفهم فى الشعر الجميل!

قلت: ما هى القصيدة؟ قل لنا مطلعها.

فقال: المطلع يقول:

«وعدينى بالأمانى وانطلى»!

يعنى «أوعدينى».. وقولى إنك حتحضرى وموش مهم بعد كده.. تحضرى أو لا تحضرى..

قلت: وعبدالوهاب رفض يلحنها؟

قال: أيوه.. رفض.

قلت: عبدالوهاب عنده حق!

قال: ليه.. يا وله؟

قلت: كلمة «انطلى» دى .. تكسر العود! وموش معقول يضيع العود علشان كلمة «بايخة» زى دى!

فضحك.. وضحكنا.

●●●

ومضى الشيخ الشعراوى يقول:

الشيخ أحمد الزين كان شاعرا.. وكان عنده حس سياسى.

وحدث إن كان الملك فاروق قد جمع الزعماء السياسيين أثناء الحرب العالمية الثانية ليسألهم عن موقفنا من هذه الحرب، وهل ندخلها أم لا؟

فلما دعا الملك رجال السياسة ذهبوا جميعهم ما عدا النحاس باشا زعيم الوفد.

فأنا زعلت وغضبت، وكنت وقتها من الوفديين المتحمسين.. لماذا لم يذهب النحاس باشا؟

وذهبت لمقابلته ومعى حافظ شيحة وعمر القاضى.

وسألناه: لماذا لم تذهب يا باشا لهذا الاجتماع الهام؟

فقال النحاس: يا أولاد.. أنا زعيم «الأغلبية».. ولما أروح أقعد مع.. كذا واحد.. سأكون «أقلية» فى وسطهم! وهذا لا يجوز لزعيم «الأغلبية».

وقال الشيخ الشعراوى: الشيخ أحمد الزين وهو شاعر ووفدى وله حس سياسى لم يترك هذه المسألة تمر ببساطة.. أقصد مسألة عدم ذهاب النحاس باشا لحضور الاجتماع.

لذلك كتب قصيدته المشهورة التى يمجد فيها موقف النحاس باشا.. ويقول:

كلهم فى الهـــوى يمجـــد دينـــه　　　ألف مفتى ومـــالك بالمدينـــة !
كم رئيس لـولا القـــوانين تحمى　　　جهـله كــان طـرده قانـــونا
ذو جنـون وزاد فيـــه جنـــونا　　　أن يرى عـاقلا يطيـع جنـونه

وقال الشيخ الشعـراوى : النحاس باشـا عندما بلغه هـذا الكلام.. طلب أن يرى الشيخ أحمد الزين.

قال: «عايز أشوف الجدع ده».

فقلنا له: إن شاء الله سنأتى به .

لكن اللقاء لم يتم..

فقد توفى الشيخ أحمد الزين..

وفقـدت «شلة الأنس» واحـدا من الظـرفاء الـذين كـانوا يشيعـون البهجة فى ليالينا الجميلة.

ليالى قهوة السمر!

الشعراوى ..

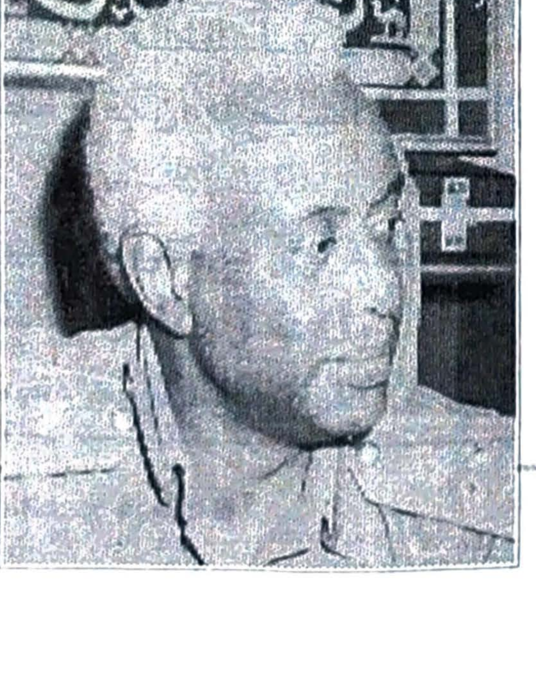
حكايتى مع هؤلاء

٨



حكايتى مع «سوار الذهب»

بعد قيام سوار الذهب بالانقلاب نصحته بترك الحكم .. فعمل بالنصيحة





فى الســادس من أبـريـل ١٩٨٥ قـام الفــريق أول عبدالـرحمن سوار الذهـب بانقلابـه الشهير فى السودان. وأطـاح بحكم نميرى، وأستولى على السلطـة، وصار هـو الحاكم: وكـان بـاستطـاعتـه أن يبقى فى الحكم، مثل كل العسكـــريين الانقــلابيين، وألا يخرج إلا بـــالموت، أو الاغتيال، أو الثورة الشعبية، أو انقلاب آخر!

لكن الفريق سوار الذهب كـان حالة فريدة! ليس فقط فى تـاريخ السودان بل فى تـاريخ الأمة العـربية، والعـالم الثالث، عالم الانقلابات العسكرية.

لقد سلم سوار الذهب السلطة للشعب وترك الحكم! وهو ما أدهش المراقبين وجعلهم يتساءلون كيف حدث ذلك؟

وصف مصطفى أمين الفريق ســوار الذهب بأنـه بطل سنة ١٩٨٦ فى الأمة العـربية! وليس مصطفى أمين فقط: فكل الكتـاب والسياسيين أشادوا بموقف سوار الذهب.

لكن أحـدا من الذين أشــادوا بموقف ســوار الذهب لم يكن يعـرف السر! فبعـد قيامـه بـالانقلاب جـاء لمقابلـة الشيخ الشعـراوى طالبـا النصيحـة، فكـانت نصيحة الشيـخ له أن يترك الحكم ووعـده ســوار الذهب بذلك وأوفى بالوعد!

ما هى حكاية الشيخ الشعراوى مع سوار الذهب؟ وأين كان اللقاء؟

فى ٣١ ديسمبر ١٩٨٦.. وفى عمـوده اليـومى الشهير «فكـرة» كتب الأستـاذ مصطفى أمين عن الفريق عبـدالرحمن سـوار الذهب يقـول:

أريد أن اختار بطل سنة ١٩٨٦ فى الأمـة العربية، وأعتقد أن أصلح من يستحق هذا اللقب هـو عبدالرحمن سـوار الذهب قائد ثـورة السودان الديمقراطية، الذى صدق مع الشعب ولم يخدعه.. وجلس على الكرسى فلم يعشقه.. وحكم ولم يتحكم.. وخـرج إلى بيته فى الموعـد المقرر بغير أن يحاول مد رياسته ساعة واحدة، وهذا شىء جديد فى العالم الثالث لم يسبق له مثيل.. رؤسـاء غيره تشبثوا بـالمقعد ولم يخرجـوا منه إلا بالموت أو الاغتيال أو الثورة الشعبية أو الانقلاب العسكرى.

هـذا رجل وعـد شعبـه بـالـديمقـراطيـة وبحقـوق الانسـان، وبالانتخابات الحرة وبحرية الصحافة، ولم يتنكر لوعده، ولا استهوته عظمـة السلطـة وبـريقهـا، ولم يسكـره صـولجان الحكم ولا نفـاق المطبلين والمزمرين، ولا الذين كانوا يقولون له أن شعوب العالم الثالث لا تصلح لها الديمقـراطية، بل يجب دائما أن تكمم حتى لا تتكلم، وأن تقيد حتى لا تتحرك، وأن توضع فى الأغلال حتى تتأدب وتتهذب.

أصر سوار الذهب على أن الشعب الـذى انتفض وثار على الطغيان، وانتـزع الحاكم الفرد من مقعـده يستحق أن يحكم نفسـه بنفسـه وأن يدير شئونه وأن يختار بملء إرادته ممثليه فى البرلمان.

كثيرون لم يصدقـوه عندمـا أعلن انه سيعـود إلى بيته بعـد انتهاء مدتـه التى حددها بنفسـه، وأذكر أننى لم أصدق مـا قاله إلا عنـدما اجتمعت بـه فى قصر القبة عنـد زيارتـه لمصر، وسألته أسئلـة مجددة ورأيت بريق عينيه وإشـارة يده وهو يؤكد أنه لن يبقى سـاعة واحدة بعد انتهاء مهمته.. بعد أن يجرى انتخابـات حرة نزيهة.. وقال يومها: أنـه لن يرشح نفسـه فى هذه الانتخـابات وأنـه يكفيه شرفـا أنه أعـاد الديمقراطية إلى السودان.

هذا الرجل العظيم لا يجوز أن ننسـاه، يجب أن نذكره دائما ليكون درسا لكل حـاكم تغريه السلطـة ويفسده السلطان، فهـو مثل للتجرد

والتضحية ونكران الذات فى بلاد تشكو من الاطماع الشخصية ومن الانتخابات المزيفة، ومن تشبث بعض الحكام بمقاعد الحكم فيعدلون الدستور ليحكموا مدى الحياة، ويشوهوا الديمقراطية ويجعلوها حكما مطلقا وطغيانا واستبدادا تحت اسم الديمقراطية.

إن اسم سوار الذهب سيبقى فى تاريخ السودان علما من أعلام الديمقراطية، وسيبقى فى العالم الثالث مثلا للحاكم الذى فضل أن يكون مواطنا عاديا فى بلد حر على أن يكون امبراطورا فى شعب مقيد بالسلاسل والأغلال .

— انتهى كلام الأستاذ مصطفى أمين عن الفريق سوار الذهب الذى اختاره «بطل ٨٦ فى الأمة العربية» .

●●●

لكن الأستاذ مصطفى أمين، لم يكن يعلم وهو يكتب هذا الكلام، أن «بطل سنة ٨٦ فى الأمة العربية» قد ذهب إلى الشيخ الشعراوى فى شقة الحسين يطلب نصيحته ، فكانت نصيحة الشيخ له هى أن يترك الحكم ليعطى المثل والقدوة لحكام الأمة العربية ، بل والعالم الثالث، فعمل بالنصيحة، وأوفى بالعهد الذى قطعه على نفسه! .

●●●

وحكاية الفريق عبدالرحمن سوار الذهب التى يشهد عليها الشيخ الشعراوى، ويذكرها كثيرا كمثال ينبغى أن يقتدى به الحكام العرب إذا أرادوا لأنفسهم السلامة ولشعوبهم وأمتهم النهوض والتقدم والرقى.. هذه الحكاية بدأت يوم قام الفريق عبدالرحمن سوار الذهب ـ فى ٦ أبريل ٨٥ ـ بانقلاب عسكرى ضد حكم نميرى فى السودان، وتسلم السلطة، وصار هو الحاكم العسكرى للسودان.

يومها تناقلت وكالات الأنباء وصحف العالم وإذاعاته اسم الفريق عبدالرحمن سوار الذهب الذى اطاح بحكم نميرى .

وعرف الناس الكثير عنه من خلال ما يذاع ويكتب ويقال..

عرفوا أن الفريق عبد الرحمن سوار الذهب فى الحادية والخمسين من عمره، وأنه لا ينتمى لأى اتجاه سياسى أو مذهبى، وأنه ولد فى أم درمان عام ١٩٣٤، والتحق بالكلية الحربية فى مارس ١٩٥٤، وعمل فى معظم وحدات الجيش، كما عمل ملحقا عسكريا باوغندا، وتلقى دورات عسكرية فى بريطانيا ومصر والأردن ، وهو متزوج وله ولدان وثلاث بنات، وينتمى إلى طائفة الختمية، ومعروف بتدينه غير المتطرف، ويتميز بالذكاء وهدوء الطباع.

وعرفوا أيضا انه اثناء دراسته فى كلية الأركان بالأردن وقعت مذبحة أيلول الأسود عام ١٩٧٠.. فكان أحد الضباط الذين أسهموا فى انقاذ عرفات، وإخراجه من حصار الجيش الأردنى ونقله إلى مطار عمان حيث توجه إلى القاهرة لحضور مؤتمر القمة الطارئ الذى كان قد دعا إليه عبدالناصر حينئذ لمواجهة تلك المذبحة.

وعرف الناس ايضا، وهذا ما استوقفهم، أن الفريق عبدالرحمن سوار الذهب قام بانقلابه على حكم نميرى بعد عشرين يوما فقط من تعيينه قائدا عاما للقوات المسلحة ووزيرا للدفاع (!!) وكان نميرى قد اعتاد الاحتفاظ بهذين المنصبين لنفسه إلى جانب رئاسته للدولة خوفا من انقلاب الجيش عليه فى أى لحظة !!

●●●

وفى تفسيره للانقلاب الذى قام به على حكم نميرى قال الفريق عبد الرحمن سوار الذهب: كان التحرك واجبا وطنيا، ولو اننا لم نتحرك، لتحول الوضع إلى حمام دم بين الشعب المتظاهر فى الشوارع، وقوات أمن نميرى المجهزة بأحدث أنواع الأسلحة والتى كانت بمثابة جيش ثان.. كانت المسألة باختصار واجبا وطنيا وشعبيا، مطالبا به كل فرد من أفراد الشعب سواء كان مدنيا أو عسكريا.. ومن جانبى فقد قمت

بهذا الواجب .

لكن السؤال الكبير الذى ارتفع منذ اللحظة الأولى للانقلاب العسكرى الذى قام به الفريق عبدالرحمن سوار الذهب كان هو: هل سيبقى فى الحكم الفريق عبد الرحمن سوار الذهب .. أم سيتركه ويسلمه إلى الشعب ليختار الحاكم الذى يريده؟

كان مبعث هذا السؤال هو التصريحات التى أعلنها الفريق عبدالرحمن سوار الذهب غداة قيامه بالانقلاب واستلامه للسلطة انه سيرأس المجلس العسكرى لفترة انتقالية، بعدها تنتقل السلطة للشعب، ويترك هو الحكم!

لكن هذه التصريحات كانت مثار شكوك الذين سمعوها أو قرأوها.. فلم يحدث فى تاريخ الأمة العربية أن ترك حاكم السلطة للشعب ليختار، وخرج هو من الحكم.. وكل الانقلابات العسكرية التى قامت فى الدول العربية أو فى العالم الثالث عموما، كانت تعلن لحظة وقوعها أن قيادتها لن تبقى فى السلطة طويلا وأنها ستسلم السلطة لشعب ليختار من يشاء، وتظل تردد ذلك إلى تمكن لنفسها بالطغيان والجبروت من البقاء!

●●●

لم يعرف أحد أن الفريق عبد الرحمن سوار الذهب قد ذهب سرا لزيارة الشيخ الشعراوى فى شقة الحسين.. ذهب اليه يسأله النصيحة.. ودار بينهما حديث طويل.. وكانت نصيحة الشيخ لقائد الانقلاب العسكرى الذى صار حاكما للسودان، أن ترك الحكم! وأن يعيد السلطة للشعب.

●●●

يقول الشيخ الشعراوى: تحدثنا طويلا فى ذلك اليوم الذى جاءنى فيه الفريق عبدالرحمن سوار الذهب يطلب نصيحتى.. وقلت له يومها

لقد قمت انقلاب عسكرى.. وامسكت الحكم.. والمهم أن تحسن الخروج من الحكم.. وأن تدعو الله وتقول: «اللهم إنى اسألك. كما أحسنت فى أن اتيت.. ان تحسن حين أعتزل» .

ووعدنى بذلك .

وقال الشيخ: ويبدو أن هذه العبارة بقيت فى رأس «سوار الذهب» إلى ان رتب الأمور، ثم قال لهم : « سلام عليكم » !

وترك الحكم طواعية!

وأصبح يعيش حياته، ويتحرك هنا وهناك وهو آمن، دون خوف أو قلق، كأى انسان عادى.

●●●

وقال الشيخ:وقد تقابلنا كثيرا بعد خروجه من الحكم.. وكان يذكرنى دائما بالحديث الطويل الذى دار بيننا، وبما قلته له.. ويقول: لقد جعلت عبارتك الأخيرة يا مولانا ، دستورا لى.. وأحمد الله كثيرا على اننى وعدت وأوفيت .

وقال الشخ: لقد تقابلنا مع الرئيس مبارك.. أنا وسوار الذهب، وحكى للرئيس عن الذى قلته له.. وكان ذلك بعد خروجه من الحكم.

وأضاف الشيخ: دائما أقول.. أن الثائر الحق هو الذى يثور ليهدم فسادا، ثم يهدأ ليبنى أمجادا.. أما أن يظل ثائرا، فهو لابد أن ينتهى «باللخبطة» يلخبط الدنيا.. وقد ينتهى إلى عمل ثورة مضادة مضادة لكل المبادىء والقيم النبيلة التى رفعها ونادى بها من قام بالثورة .

وحكاية الشعبى.. مع الخليفة

● ويتواصل الحديث عن العلماء والحكام.. ومن حكاية الشيخ الشعراوى مع سوار الذهب، إلى حكاية الشيخ الشعبى مع الخليفة الأموى .

يقول الشيخ: فى عهد الدولة الأموية، طلب ملك الروم من الخليفة

الأموى ان يرسل له عالما يسألونه فى أشياء تتعلق بأمور الدين يريدون استيضاحها.. فأختار الخليفة عالما وفقيها عظيما أسمه «الشعبى» .. وطلب منه أن يذهب إلى ملك الروم وأن يجيبه عن الذى يريد أن يسأل عنه .

واستقبل ملك الروم الشعبى واخذ يسأله.

قال ملك الروم: أنتم عندكم فى الدين تقولون أننا سنأكل فى «الجنة» ولا نتغوط! كيف؟

فقال الشعبى: وماذا فى ذلك؟ ألا يتغذى الطفل فى بطن أمه؟

قال الملك: إنه يتغذى..

قال الشعبى: هل يتغوط؟ طبعا لأ.. وإلا احترق فى مشيمته!

وعاد ملك الروم يسأل: وتقولون أيضا.. إننا سنأخذ من الجنة ولا ينفد منها شىء.. أى لن تنقص ؟ فكيف يكون ذلك؟

قال الشعبى وهو يشير إلى مصباح معلق أمامه: لو أن جميع المصابيح التى فى هذا البلد جاءت وقبست نورا من مصباحك.. فهل ينقص من ضوء مصباحك شىء؟

فقال ملك الروم: لا .. لاينقص .

وأعجب ملك الروم بالشعبى ، وانبهر بحديثه، وعلمه، وسعة أفقه .

وقال له: لا تذهب إلا ومعك رسالة منى للخليفة.

وعاد الشعبى ومعه رسالة الملك، وسلمها للخليفة.

وفتح الخليفة الرسالة وقرأها فامتقع وجهه.. وسأل الشعبى: أعلمت يا شعبى ماذا كتب ملك الروم فى الرسالة؟

قال الشعبى: كيف أعرف يا أمير المؤمنين، وقد أعطاها لى مختومة! ولو استأمننى لأعطاها لى مفتوحة .

فضحك الخليفة وقال: إنه يقول لقد عجبت لقوم فيهم شعبى كيف يولون غيره؟!

فقال الشعبى: يا أمير المؤمنين هو معذور! .

قال الخليفة: ولماذا هو معذور؟

فقال الشعبى: لأنه لو رأك لغير رأيه!

ويضحك الشيخ من قلبه وهو يقول: إيه العظمة دى! لو لم يكن هذا هو الشعبى لانتهى أمره مع الخليفة.

الشعراوى ..

حكايتى مع هؤلاء

٩



عن طه حسين .. والعقاد .. وأولاد حارتنا

لم أقرأ « أولاد حارتنا »
ولست طرفا فيما يثار



[illegible]

[illegible]

[illegible]



يأتى الحديث عن طه حسين وكتابه «الشعر الجاهلى» وعن العقاد وكتابه «عبقرية محمد».. وعن نجيب محفوظ ورواية « أولاد حارتنا» التى أثارت ضجة واسعة من حولها لم تنته بعد..

ونبدأ بالسؤال عن طه حسين.

ويقول الشيخ: قبل الثورة كنت أعمل فى السعودية أستاذا بكلية الشريعة فى مكة المكرمة.. وكان طه حسين فى ذلك الوقت وزيرا فى حكومة الوفد .. وجاء إلى السعودية ليرأس اللجنة الثقافية المنبثقة من جامعة البلاد العربية..

ثم جاء إلى مكة وعمل طه حسين «عمرة» .. وفى مكة عملوا له حفلة.. وفى هذه الحفلة وقفت أنا وألقيت قصيدة تناولت فيها أهمية توحيد مناهج التعليم فى البلاد العربية.. وقلت:

حيى ركب النهى ووفد الرجاء   وانتظر يا شرق بعث العلاء
شمر العرب أجمعون مَن الساقى   وهبوا للبغية البيضاء
يا ركاب المنى وصالك أضحى   قاب قوسين منيع الخباء
أخذ الغرب منك ياشرق ليلى   وهى لا ترتجى بعذب الدعاء
كلما آنست من الشرق صوتا   حسبته من مقدمات النجاء

● وقلت أيضا فى قصيدتى مخاطبا طه حسين ومشيدا بدوره:

أطمئنى يا نفسى الغيور   فإنا قد أفقنا من نوبة الإغماء
وثقى بالمنى فإن زمام العلم   قد صار فى يد العداء
هو طه فى خير كل قديم   وجديد على نبوغ سواء

كرموه وكرموا العلم لما ... كلفوه صياغة الأبناء
فعليها مدار كل نبوغ ... وإليها أنساب كل ارتقاء
لك فى العلم مبدأ «طحسنى» ... صار فى العالمين مسرى زكيا
جعل العلم للرعية جمعاء ... مشاعا كالماء بل والهواء

●●●

● وكانت هناك قضية مثار جدال تتعلق بالأزياء.. فأشرت إليها فى قصيدتى وقلت:

واصرفوا الناس عن مسار جدال ... فى مزايا شكلية الأزياء.
فكأن النهوض لا يتربى ... بين حدى عمامة وقباء
شغلوا بالأناء والبحث أولى ... يا هواة العلا بما فى الإناء

●●●

وقال الشيخ الشعراوى : بينى وبين طه حسين متناقضات، فنحن تعلمنا على كتب الأدب.. وأردنا أن نبعد العقيدة عنه أيام عمل كتاب «الشعر الجاهلى» .

كانت لطه حسين حاجتان اثنتان .

— موقفه من الأزهر ومن الدين .

— وموقفه كأديب يستميلك لفظه وأسلوبه ويجعلك تعشقه .

كان بينى وبينه هذان الشيئان معا .

وهذا مما يدل على أن للعقل إعجابا .. وللمواجيد إعجابا.

لذلك فغير الأزهريين وغير المشتغلين بالدين كرهوه .

خذ مثلا أحمد شوقى.. كان ضده.. رغم انه لم يتعلم فى الأزهر.. إنما مواجيده الدينية التى تربى عليها فى أحضان الأتراك كانت هى الغالبة عليه.. فلما عمل طه حسين كتابه «الشعر الجاهلى» لم يتركه شوقى.. «ومسكه» من «حتة» النثر التى يجيدها طه حسين.. وكتبها صريحة.

وقال له:

«يامتابع الملاحدة.. ومشايـع العصبة الجاحدة.. ماللأعمى والمرآة.. وما للمقعد والمرقاة.. ومالك والبحث عن الله»!

ويقول الشيخ الشعراوى متعجبا من عبارة أحمد شوقى :

— ياخرابى!

ثم يضيف:

— شـوف شـوقى راح له منين «ومسكـه» من «حتـة» النثـر التى يجيدها طه حسين.. وليس من الشعر الذى يجيده شوقى!.

وقال الشيخ الشعراوى: الكلام عـن طه حسين يطول.. ولكن الذى يهمنى أن أقـوله هـو أن طه حسين فى أخـريـات أيامـه لم يكن يسمع سوى تلاوة القرآن الكريم.. يرحمة الله.

العقاد العملاق.. وموضوع العبقرية!

وسألت الشيخ: وماذا عن العقاد؟

قال الشيخ: العقاد عملاق الأدب.. فماذا تسأل عنه؟

قلت: قرأت فى حديث للشيخ عن العقاد أنه كانت لكم ملاحظات على تسمية كتاب «عبقرية محمد» للعقاد؟

قال الشيخ: ليست مـلاحظات، فأنا كنـت فى ذلك الوقت أقل من أن أستـدرك على العقـــاد.. العقـاد العمـــلاق فى الأدب.. وإنما لأننى كنت أزهـريا و «العجينـة» الأزهـرية غـالبة عنـدى.. فلما يقـول: «عبقريـة محمد» والعبقري، حسب اعتقاد العرب، تنسب إلى وادى اسمه «وادى عبقر» .. فـالعرب كـانوا يعتقدون ان كل اديب أو شـاعر أو كـاتب له شيطـان «يمليه» وأن هـذه الشيـاطين تتـواجد فى «وادى عبقـر».. كل واحد متفوق فى شىء يقولون لك: «هذا عبقرى» نسبة إلى وادى عبقر.

فالعبقـرية نبوغ بشرى معـزول عن السماء.. وقصارى مـا تعطيه العبقرية هى تفوق إنسان على من معه.

فأنا بأقول محمد ليس عنده عبقرية.. وإنما عنده «الهية سماوية».. عنده رسالة الهية سماوية.. رسالة من السماء.. والذى عنده رسالة من السماء لا يقال عنه «عبقرى» .

ولذلك فالنبى ﷺ جاء «أمى» وفى أمة أمية.. لأنه لوجاء فى غير أمة أمية لقالوا بنهضة حضارية.. ولوكان غير أمى لقالوا هذه ثقافة وهو نابغة عصره!

عن «أولاد حارتنا»

وسألت الشيخ: هل قرأت «أولاد حارتنا» لنجيب محفوظ؟ هذه الرواية التى أثارت ضجة وجدلا واسعا لم ينته بعد؟

قال الشيخ: لم أقرأ هذه الرواية.. ولم أهتم بهذا الموضوع.. وليس لى دعوة بها، وبما يثار من حولها..

قلت: لكن بداية الشيخ كانت أدبية.. وكنت رئيسا لجمعية أدبية كان سكرتيرها الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجى وكان من أعضائها طاهر أبو فاشا.. فكيف لم تهتم بقراءة هذه الرواية التى أثارت كل تلك الضجة ولا تزال؟!

قال الشيخ: كان عندى هواية أدبية، هذا صحيح.. لكن عندى أزهرية قطعية فى نفسى.. أزهرية أكبر .

قلت: الحديث عن «أولاد حارتنا» موضوع جدل يخوض فيه المثقفون والمفكرون ورجال الدين؟

قال الشيخ: ليست طرفا فيه.. ولا أعرف عنها شيئا .

قلت: والأزهر له موقف منها؟

قال الشيخ: وأنا مالى! الأزهر جهة رسمية.

قلت: هل نفهم من ذلك أن الشيخ لا يتابع الأعمال الأدبية، أو بمعنى آخر ليس عنده وقت لها؟

قال الشيخ: قل لى.. من الذى يكتب جديدا! كله كلام مجتر.. حتى الذين يكتبون رسائل دكتوراة يجترون!

وأضاف الشيخ: ثم أن الإنسان الذى تربى على مائدة الله. وعلى منهج الله، لا يغيره رأى بشر فى بشر.

وقال وهو يشيح بيده :

— ولا الكلام ده يدخل مخى!

●●●

وقال الشيخ: أنا بدأت حياتى الأدبية شاعرا، كنت لا أجد شيئا من الفنون أجمل من الشعر.. وكنت كلما سمعت أو قرأت لشاعر شعرا يتحدث فى موضوع ويحسن الأداء فيه، لا يمكننى أن أترك القصيدة التى سمعتها أو قرأتها إلا إذا حفظتها.

وقد حفظت الشعر الجاهلى والعباسى والأندلسى ، وتتلمذت على حافظ وشوقى.

وأذكر أننى بدأت أقول الشعر وأنا فى السنة الثانية فى الأزهر.. كنت أقول فى المناسبات، وقد أخذنى الشعر السياسى، كما أخذتنى المناسبات الأزهرية الخاصة.وفى سنة ١٩٢٨ كتبت قصيدة بعنوان: «الباكورة».. كانت قصيدة طويلة، وكانت هى المحاولة الأولى، وقد نشرت هذه القصيدة سنة ١٩٣٢.. وكان الذى قدمها زميلى فهمى عبداللطيف رحمه الله.. وطبعت ديوانا سنة ١٩٣٦ وكان اسمه «بنات الفكر» .

●●●

قلت: فى حديث الشيخ عن الملك فاروق قال إنه عندما تزوج الملك فاروق من الملكة فريدة أقيمت مسابقة شعرية اشترك فيها الشيخ وفازت قصيدته بالجائزة الأولى؟

قال الشيخ: هذا صحيح.

قلت : هل هذه هى المسابقة الأدبية الوحيدة التى اشترك فيها الشيخ؟

قال الشيخ: دخلت مسابقة أخرى سنة ١٩٤٩.. كانت وزارة الشئون الاجتماعية قد نظمت فى ذلك الوقت مسابقة شعرية عن فتاة العصر حتى لا يأخذها تيار المدنية الغربية وتجنح للسفور والعرى.. اشتركت فى هذه المسابقة بقصيدة لكننى لم أفز بالجائزة.

قلت: وماذا قال الشيخ فى قصيدته عن الفتاة العصرية؟

قال الشيخ: كانت قصيدة طويلة قلت فيها:

قصرت أكمامـا وشلت ذيـولا … هلا رحمت إهـابك المصقـولا
أسئمت من برد الشتاء سجونـه … فطلبت تحرير المصيف عجولا
وخطرت تحت غلالـة شفـافة … فى فتنة تدع الحليم جهولا
محبوكـة لصقت بجسم مشرق … دفعته فورته فبان فصولا
هل قصر الخدان فى جلب الهوى … أو كان طرفك فى الطعان كسولا
حتى استعنت على القلوب بمغمد … وجعلت جسمك كلـه مسلولا

ويمضى الشيخ فى قصيدته مصورا خديعتها وما ينتظرها نتيجة سفورها، فيقول:

ألحت فى عرض الجمال وغرك … الأغرار لما أسمعوك فضولا
من نال منك رضا فأنت ملاكه … ومن انتهرت قسى فكان عزولا
شاهدت ضِلّيلا يطارد غادة … فنهرته حنقا فقال خجولا:

أبغى البناء بها (أى الزواج) فقلت مداعبا:

هل كان باب وليها مقفولا ؟!

ورنا فلم يرها وجن فقال لى … أبعثت فينا يا غيور رسولا؟
لم يبق لى أرب فما يضطرنى … حتى أكون مكلفا مسئولا ؟!
قل للفتاة الغر هذا حبه … إن بات ملتاعا وذاب ميولا
يلقاك كالحمل الوديع مضللا … فإذا تمكن منك أمسى غولا !

●●●

قلت: عفوا فضيلة الشيخ.. أريد أن أسأل.. ألم تتغنى بالجمال؟..

قال الشيخ: تغنيت بـالجمال العفيف الطاهـر، والسعى إلى طلبه فى الحلال، ووفق ما تقوله الشريعة.. قلت:

من لـم يزلـزله الجمـال فنـاقص تـكوينـه
وسـوى خلق الله من يهـوى ويأذن دينـه

ويقول:

سبحان من خلق الجـمال والانهـزام لسـطوته
ولذاك يأمـرنا بغض الطـرف عنـه لرحمتـه
من شـاء يطلبـه فلا إلا بطهـر شريعتـه
وذا يـدوم لنـا التمتـع ها هنـا وبجنتـه

شـارع فسـاد الـدين!

● ويذكـر الشيخ أنه فى سنة ١٩٣٦ جـاء من الزقـازيق التى كان يدرس فى معهـدها الأزهـرى.. جاء إلى القاهـرة لزيـارة أحد أصـدقائه الذى كان يقطـن فى حى بولاق.. وفى طريقة إلى بـولاق مر بشارع عماد الدين ولم يكن الشيخ يعلم وقتهـا إن هذا الشارع هـو شارع الملاهى والمسارح والكبـاريهات والنوادى الليليـة.. وشاهـده صديق لـه، وكان يكبره سنا، وعنـدما التقى بـه بعد ذلك قـال له الصـديق معاتبـا: لقد رأيتك يا شيخنا فى شارع الملاهى.. فما الذى ذهب بك إلى هناك؟

فرد عليه الشيخ ضاحكا: ومـا الذى دعاك أن تكون فى هذا الشارع حين شاهدتنى؟

وقال الشيـخ أنه كتب يـومها قصيدة عـن شارع عماد الديـن قال فيها:

وأعظم الظلم بعد الشرك منزلـة — أن يظلم اسم مسمى ضده جعل
فشـارع كعماد الـدين تسميـة — لكنـه لفسـاد الـدين قـد جعل !

الشعراوى ..

حكايتى مع هؤلاء

١٠



يوم اللقاء مع صديقى وجيه أباظة .. فى السجن!

لم يدخل مكتبه إنسان يطلب حاجة إلا خرج مجبور الخاطر





كان وجيه أباظة ، رحمه الله ، من أعز الأصدقاء..

كـان محافظا للبحيرة ، وكنت أنـا مـديـرا للدعـوة فى الغربية..

ولم يكن يمـر أسبـوع دون أن نلتقى فى طنطـا أو فى دمنهـور ، فنشأ بيننـا ود كبير ، والحمدلله أن هـذا الـود كان لصالحى ولصالحه.

وقـد جـاء بعد ذلـك محافظا للغـربيـة ، ثم محـافظـا للقاهرة ، واستمر الود بيننا.

وذكريـاتى مع صديقى وجيـه أبـاظـة كثيرة جدا.. كنت أقـول عنه دائما أنه المحافظ «اللى طفحان عز»!

يعنى المحافظ الذى لم يأخذ من مال الدولة، وإنما أعطى الدولة من ماله الخاص.

لم يدخل مكتبه مواطن يطلب حاجة إلا قضاها له وجعله يخرج من عنده وهو مجبور الخاطر.

كان لوجيه أباظة معى حكايات ونوادر كثيرة.

حدث مرة عنـدما ذهبت لزيارته فى دمنهـور أن خرجنا نتمشى على الطريق الزراعى ، فوجد سيـارة أجرة من سيارات الأرياف وقد تكدس فيهـا الركـاب فأوقف السائق وقـام بإحصاء عـدد الركـاب فوجـدهم يزيدون على الثلاثين!

وارتبك السائق الذى كان يعرف انه المحافظ.

لكن وجيه أبـاظة كـان إنسانا خفيف الظل ومـرحا ، فقـال له : لن

أفعل لك شيئا ، كل ماأريد أن أعرفه هو كيف قمت «بشحن» كل هذا العدد من الركاب؟

فرد السائق : بسيطة ياسعادة البيه!

وطلب من الركاب أن ينزلوا .. ثم أعاد «شحنهم» بالسيارة ، بينما وجيه أباظة يتفرج فى دهشة!

كان السائق «يعجن» الركاب مجموعة وراء مجموعة ، حتى أتم «شحن» السيارة فى دقائق ثم استدار إلى وجيه أباظة وقال له :

ـ ايه رأيك ياسيادة المحافظ؟!

فضحك وجيه أباظة وقال ونحن ننصرف :

ـ تمام يا أسطى!

وضحك الركاب وتعالت ضحكاتهم.

وهتف بعضهم : يحيا المحافظ!

●●●

وكان وجيه أباظة يقول لى وهو يضحك : لابد أن يوجد فى كل عائلة كبيرة بعض «السفهاء» للذود عنها والتصدى لكل من يحاول النيل منها أو الاساءة إليها!

وكان يطلقها كما كان يقول حكمة : «إذا قل سفهاء قوم ذلوا»!

حدثنى ذات مرة عن بلدة يغمض أهلها عيونهم عن أى سرقة تحدث فيها ، مادامت هذه السرقة بعيدة عنهم .. وقال وهو يضحك : حدث مرة أن شاهد كبير العائلة فى هذه البلدة بعض الأولاد وهم يسرقون ثمار النخيل.. فوقف وأخذ يصرخ فيهم ويشتمهم ويقول لهم:

ـ انزلوا ياولاد الكلب .. ده نخلكم!!

●●●

وكان وجيه أباظة هو الذى توسط لى عند إبراهيم بغدادى محافظ

القاهرة فى سنة ١٩٦٤ لكى يعطينى شقة أسكن فيها .. وكنت قد عينت فى ذلك الوقت مديرا لمكتب شيخ الأزهر الشيخ حسن مأمون ، ولاحظ وجيه أباظة أننى أعانى من السفر مابين طنطا حيث تقيم الأسرة، والقاهرة حيث مقر العمل الجديد .. فاتصل بإبراهيم بغدادى وطلب منه أن يدبر لى مسكنا فى القاهرة.

وكان إبراهيم بغدادى إنسانا كريما ، فعرض علّى شقة فى احدى العمارات التى كانت تقيمها المحافظة فى حى معروف ، لكنها لم تعجبنى لبعد المسافة بينها وبين حى الحسين الذى أحب الاقامة فيه والذى هو حى الأزهر الشريف أيضا.

وقال إبراهيم بغدادى: إن المحافظة ستتسلم عمارة من الاسكان المتوسط فى ميدان سيدنا الحسين بعد أسبوعين وانه سيخصص لى شقة فى هذه العمارة.. وقال لى: تستطيع أن تذهب وتختار الشقة التى تعجبك.

وفعلا ذهبت ووجدت العمارة لها خمسة مداخل واخترت شقة فى مدخل خمسة.. شقة تطل على سيدنا الحسين وعلى الأزهر الشريف.

وكتبنا العقد وكان الايجار ١٤جنيها شهريا.

وفى هذه الشقة التى أخذتها بواسطة وجيه أباظة عشت أكثر من ٢٥ عاما إلى جوار سيدنا الحسين.

● ● ●

وأذكر أيضا أن أول مرة أظهر فيها على شاشة التليفزيون ، كان فى برنامج «نور على نور» الذى كان يقدمه أحمد فراج. وكان ذلك سنة ١٩٦٢.

وكان تسجيل البرنامج فى دمنهور .. فى مجلس مدينة دمنهور.

وكان وجيه أباظة هو الذى وجه الدعوة للتليفزيون لتسجيل

البرنامج فى هنـاك.. وكان وقتهـا محافظـا للبحـيرة.

وكـانت المناسبـة هى الاحتفـال بذكـرى المعجزة الكبرى.. معجـزة الاسراء والمعراج.

●●●

وعنـدمـا قبضـوا على وجيه أبـاظـة فى عهـد السـادات، فيما سمى بمراكـز القوى والتى كـان أساسهـا صراعا على السلطـة ، طلب ورقة وقلما وكتب بخط يده يقول: «إن كل مخالفـة للقوانين وقعت فى عهدى أيام كنت محافظا للبحيرة أو الغـربية أو القاهرة ، أنـا المسئول عنها ، لأننى كنت ألقى أوامر شفويـة على المرءوسين لتنفيذها»! وبذلك تحمل وحده المسئولية ولم يتهرب منها!

هذا هو وجيه أباظة!

وهذه هى شجاعة الرجل النبيل.

●●●

وقد طلبت زيارته وهو فى السجن.

طلبت زيارته مقابل أن ألقى محاضرة على رجال المخابرات.

قالوا لى يوم طلبوا منى القاء هذه المحاضرة : ماذا تريد فى المقابل؟

قلت : زيارة صديقى وجيه أباظة.

واستأذنوا السادات .. ووافق السادات.

وذهبت لزيارة وجيه أباظة فى السجن.

ودار بيننا حديث طويل.

وأذكر أن وجيه أباظة قال لى يومها انه حفظ نصف القرآن.

فقلت له : هذا شىء طيب .. وسـوف أطلب من الرئيس السادات أن يبقيك فى السجن حتى تكمل حفظ بقية القرآن.

فضحك من قلبه وقـال : أرجوك كفاية كده .. أكمل البـاقى فى بيتنا أحسن!

الشعراوى ..
حكايتى مع هؤلاء

١١



سيجارة بـ ١٠٠ جنيه .. للشيخ « العايق »

سيجارة صدقى باشا ..
كانت تشترى ١٢ جاموسة !



[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]



زمـان ، قبل خمسين سنة ، كـان أشهـر قراء القـرآن الكريم أربعة.

أولهم الشيخ على حُزين.

والثانى الشيخ على محمود.

والثالث الشيخ الشعشاعى فى أول حياته.

والرابع : الشيخ أحمد ليلة.

وكانت بلـدنـا «دقـادوس» تعشق سماع الشيخ على حزين.

وكان أبى أيضا «كييف سماع» للشيخ حُزين.

وكـان الشيخ حزين «عـايق قـوى» ويهتم بهندامـه إلى أبعد حـد.. وكان «ابن بلد» بمعنى أن روحه خفيفة وكلامه ظريف.

وكان للشيخ حُزين نوادر كثيرة :

وقد حـدث عندما مات «خـالى» أحمد أن ذهب أبى لإحضار الشيخ على حزين للقراءة فى المأتم.

واحتشدت البلـدة كلها للعـزاء حسب عادات أهل الـريف لحرصهم على أداء الواجب فى مثل هذه المناسبات.

وكـان أحد الأهـالى واسمه «حـامد البـاح» من كبار «السميعـة» فى البلـد.. وقد جـاء للعزاء مبكـرا ولم ينصرف بل بقى جالسـا فى مكانـه بالقرب من الشيخ حُزين.

وأخذ الشيخ حُزين يقرأ حتى وصل فى قـراءته إلى الآية التى تقول: « أو تكـون لك جنة من نخيل وعنب» وحـاول أكثر من مـرة أن يعمل

«وقفة» كما تعـود ولكنه لم يستطع ، فـواصل القراءة متنقـلا إلى الآية التى بعدها.

لكن حامد الباح لم يعجبه أن ينتقل الشيخ حـزين للآية التى بعدها فقال للشيخ : «لسه مجتش ياشيخ حزين»!

فرد عليه الشيخ حزين «هاتها أنت وحياة أمك»!

وضحك كل الذين كانوا فى المأتم!

وأخذ الناس فى دقادوس يتندرون بهذه الحكاية لسنوات طويلة.

● ● ●

كان أبى ـ كما قلت ـ من المعجبين بالشيخ على حزين، وكان يذهب لسماعه إذا عرف أنه موجود فى أى بلد قريب من بلدنا.

وكـان إذا قال لـه أبى معبرا عن امتداحـه لقراءتـه: «الله يفتح عليك ياشيخ على ويكثـر من أمثالك» .. كـان الشيخ على حزين يـرد ويقول: «وبعدين معاك ياعمى متولى .. كفاية واحد علشان نأكل عيش»!

لكن أغرب نوارد الشيخ على حـزين كانت تلك التى حدثت فى المأتم الذى حضره إسماعيل صدقى باشا فى الزقازيق.

كان الذى توفى واحدا من أعيان الزقازيق اسمه عبدالعزيز رضوان.

ولما عرفنا فى دقادوس أن الشيخ على حزيـن هو الذى سيقرأ ذهبنا لسماعه، وكنت وقتها طالبا فى المعهد الابتدائى الأزهرى.

ويبدو أن الصدفة وحـدها هى التى جعلت الشيخ على حزين يختار «السورة» التى بها الآية التى تقول: « واذكر فى الكتاب إسماعيل ».

وسمعها إسماعيل صدقى باشا وكان رئيسا للوزراء فانبسط قوى!

وكان أيـامها تـوجد الـورقة المالـية التى قيمتها ١٠٠ جنيـه.. فمد إسماعيل صـدقى باشـا يـده إلى جيبـه وأخرج ورقـة مـالية من فئـة الـ١٠٠ جنيـه ولفها فى شكل سيجارة وأعطاهـا إلى شخص كان يقف إلى جواره وطلب منـه أن يذهب ويعطيها إلى الشيخ على حـزين، فذهب

هذا الشخص وأعطاها للشيخ على حزين وقال له فى همس: «الباشا باعت لك السيجارة دى»! فلما أمسكها وعرف أنها ورقة من فئة المائة جنيه ، انشرح وقال لإسماعيل صدقى باشا : «ربنا مايحرمناش أبدا من سجايرك ياباشا»!

● ● ●

وعلى ذكر إسماعيل صدقى باشا وسيجارته للشيخ حزين أقول: إن بلدنا دقادوس كان لها موقف من إسماعيل صدقى باشا ، فهى البلدة الوحيدة التى تحدت ديكتاتورية صدقى باشا بقوة ولم تستجب له سنة ١٩٣٠ عندما أراد تغيير الدستور .. وقاطعت الانتخابات التى أجراها لاقرار هذا التغيير .. وقتلت الحكمدار الذى جاء على رأس قوة ليجبر الأهالى على الخروج من ديارهم والذهاب للانتخابات والانصياع لأوامر صدقى باشا والرغبة الملكية فى تزييف إرادة الأمة.

كان الحادث كبيرا وخطيرا.

وفى الليل جاءت قوة كبيرة واعتقلت أربعين رجلا من أهالى دقادوس من بينهم عمى وخالى.

وفرضوا حظر التجول والخروج من البيوت من بعد الساعة الرابعة عصرا إلى ما بعد شروق الشمس فى اليوم التالى.

وحاصروا البلدة بقوة من رجال «الهجانة» .. واستمر حظر التجول مع الحصار أربع سنوات كاملة.

وفى البيان الذى ألقاه إسماعيل صدقى باشا أمام البرلمان قال : إن الانتخابات التى أجريت لإقرار دستور ١٩٣٠ ، البديل لدستور ١٩٢٣ ، أقبل عليها الناس بنسبة ٦٧٪ إلا قرية دقادوس فقد قاطعت الانتخابات.

واعتبر أهالى دقادوس أنهم انتصروا على الديكتاتور صدقى باشا ،

وان ما قاله فى البرلمان عن مقاطعتهم للانتخابات يعد وساما على صدر قريتهم دقادوس.

●●●

ونعود إلى «قراء» القرآن الكريم.

وتسألنى : مـا هـو تقييمك للقـراء الأربعة الكبـار الـذين يعـرفهم النـاس الآن ويذكـرونهم كأعظم الأصـوات فى القراءة وهم المشـايخ : الحصرى وعبـد البـاسط عبـد الصمـد ومصطفى إسماعيل ومحمـد رفعت؟

وأقول : إذا أردنا الأحكام .. فالشيخ الحصرى.

وإذا أردنا حلاوة الصوت .. فالشيخ عبدالصمد.

وإذا أردنا فن الأداء اللحنى .. فالشيخ مصطفى إسماعيل.

وإذا أردنا كل ذلك معا.. فالشيخ رفعت.

الشعراوى ..
حكايتى مع هؤلاء

١٢



مقلب للوزير .. فى شارع البغاء !

بعده ..
صدر القرار بإلغاء الدعارة الرسمية






على قدميه .. جاء من أسيوط إلى القاهرة .. جاء وهو يجر بالحبال أحد المراكب الشراعية فى النيل.

وفى القاهرة .. فى زحام المدينة الواسعة.. بدأ الفتى الحافى القدمين .. رحلة الصعود الكبير.

بدأها من الصفر.. شيالا فى محطة مصر.

لم يكن يتبرم بأحماله الثقيلة، بل كان يدعو الله أن يقوى ظهره وعزيمته وإيمانه.

وقدر لهذا الفتى أن يشق طريقه بقوة.. وأن يصبح فى سنوات قليلة من كبار المصدرين والمستوردين فى مصر وأن يلعب دورا هائلا فى الحياة السياسية وأن يكون نائبا فى برلمان سنة ١٩٤٥ وأن يرتبط اسمه بدائرة باب الشعرية على مدى سنوات عديدة.. قبل الثورة وبعد الثورة.. وأن يكون شيخ النواب .. شيخ البرلمانيين، وأن يقود الحملة لإلغاء البغاء.. ويمسح عن جبين مصر هذا العار.

إنه سيد جلال صديق الشيخ الشعراوى الذى لم يكن يمضى يوم دون أن يراه أو يلتقى به فى شقة الحسين..

يروى الشيخ الشعراوى عن صديقه سيد جلال كيف دبر المقلب لوزير الشئون الاجتماعية فى شارع البغاء، والذى انتهى بصدور القرار الشهير.. قرار إلغاء بيوت الدعارة..

كما يروى عن مواقفه مع جمال عبد الناصر ومع السادات، وكيف سمعه وهو فى غيبوبة الإنعاش يرتل القرآن الكريم دون أن يلحن فيه !

يقول الشيخ : «عمى سيد جلال» كان صاحب مواقف وطنية

مشرفة ، وقد اقترحت عليه أن يكلف أحدا بجمعها من مضابط مجلس النواب وأن يصدرها فى كتاب للاستفادة منها، فهى حافلة بالدروس التى لا تعرفها الأجيال الجديدة..

سيد جلال هو الذى ألغى البغاء الرسمى.. الذى كان مصرحا به من الحكومة !

هو الذى مسح هذه الوصمة التى كانت تسىء إلى مصر.. مصر الأزهر الشريف.. مصر التى حققت علم الإسلام وصدرته إلى العالم كله.. مصر التى يخفق باسمها قلب العالم الإسلامى.. مصر التى شرفها الله بذكرها فى القرآن الكريم..

مسح سيد جلال هذه الوصمة عن مصر.. استمر يقود الحملة لإلغاء البغاء عن مصر.. طوال ست سنوات، دون كلل، وكان تصميمه يزداد، وعزيمته تقوى يوما بعد يوم، حتى استطاع أن يسقط هذا العار ويمحو هذه الوصمة فى سنة ١٩٤٧.

ويروى الشيخ الشعراوى حكاية المقلب الذى دبره سيد جلال لوزير الشئون الاجتماعية فى ذلك الوقت وهو «جلال فهيم باشا» والذى أدى إلى إصدار القرار بإلغاء ، بيوت الدعارة..

يقول الشيخ : كان عم سيد جلال نائبا فى البرلمان فى ذلك الوقت.. كان عضوا فى مجلس النواب سنة ١٩٤٥ عن دائرة «باب الشعرية» وهى الدائرة التى ارتبطت باسم سيد جلال على مدى سنوات طويلة، قبل الثورة.. وبعد الثورة كان دائما هو نائب دائرة باب الشعرية..

وكانت هذه الدائرة تضم أشهر شارع للبغاء العلنى فى مصر فى ذلك الوقت وهو «شارع كلوت بيه»..

وكانت هذه الحكاية تسبب له ضيقا شديدا..

فالدائرة دائرته ، وهو كان يعيش فيها ، وكان يتمزق ألما وحزنا، كما يقول، وهو يرى منظر العاهرات وهن يقفن على النواصى

ورؤوس الطرقات، ويدعين الناس دعوات مفتوحة مفضوحة، ويتبادلن الشتائم والكلام المكشوف فيما بينهن، ويتسابقن لإغراء كل من يمر بالشارع، وجره إلى البيوت..

وقد انتهى به التفكير إلى تدبير «مقلب» لوزير الشئون الاجتماعية فى ذلك الوقت لإحراجه ودفعه دفعا إلى العمل لإلغاء هذه الوصمة باعتباره الوزير المسئول الذى باستطاعته، لو أراد، أن يصدر قرارا بذلك..

وضع سيد جلال خطة محكمة للمقلب الذى دبره للوزير..

ذهب إلى الوزير « الباشا جلال فهيم ».. وقال له: إنه يعتزم إقامة مشروع خيرى كبير، وأن هذا المشروع يضم مدرسة سوف يشرع فى بنائها فورا، وأن موقع المدرسة قد جرى تجهيزه وإعداده للبناء.. وأنه يسعده أن يأتى معالى الوزير لرؤية الموقع الذى هو ضمن المشروع الخيرى الكبير، وأن أهالى الدائرة سوف يسعدهم تشريف معالى الوزير، ويشجعهم على المساهمة فى إقامة مثل هذه المشروعات الخيرية..

ووافق الوزير..

وفى اليوم المحدد.. جاء معالى الوزير وهو يركب الحنطور الذى أعده له سيد جلال لكى يشاهده أهالى الدائرة ويخرجون لتحيته..

وكان الاتفاق مع سائق الحنطور أن يدخل بمعالى الوزير إلى شارع البغاء الرسمى «شارع كلوت بيه» وأن يسير به على مهل !

وفى شارع البغاء.. وبمجرد دخول الحنطور.. تصورت العاهرات أنه «زبون» كبير! فتدافعن عليه وتسابقن إليه، وأخذت كل واحدة تشده لتفوز به، دون أن تعرف شخصيته!

وتحول السباق على «معالى الوزير» إلى خناقة كبيرة بين العاهرات!

ولم يعرف «معالى الوزير» كيف يخلص نفسه من هذه الورطة!

وأدرك أن سيد جلال هو الذى دبر لـه هذا المقلب.. خاصة أن أحدا لم يتقدم لإنقاذه وتخليصه من أيدى العاهرات!

وجاهد «معالى الوزير» وهو يصرخ ويسب، حتى استطاع أن يخلص نفسه بصعوبة بعد أن سقط طربوشه، وتمزقت ملابسه، وامتدت الأيدى إلى جيوبه..

وكانت فضيحة..

وعاد الوزير إلى بيته وهو فى حالةسيئة..

واستمر يشتم ويسب ويلعن سيد جلال، وأبو سيد جلال، واليوم الذى رأى فيه سيد جلال!

لكنه قبل أن تمضى أيام كان قد أصدر القرار بإلغاء البغاء!

وفوجىء بسيد جلال يدخل عليه وهو يضحك ويشكره على شجاعته بإصدار القرار الذى مسح عار البغاء العلنى والرسمى عن مصر! وقال له :

— لقد فعلت شيئا عظيما، وسوف يذكره الناس له !

وهدأ الوزير، وقال لسيد جلال : وسيقول الناس أيضا : إنك أنت الذى دبرت «المقلب» الذى جعل الوزير يصدر هذا القرار!

● ● ●

ويتواصل حديث الشيخ عن سيد جلال.. وعن محاولة أحد النواب لإعادة البغاء مرة ثانية.. وكيف تصدى له سيد جلال فى جلسة عاصفة فى البرلمان !

يقول الشيخ : وحدث أن جاء واحد من النواب، من الاسكندرية، وتقدم باقتراح للمجلس لإعادة البغاء الرسمى!

وقال النائب صاحب الاقتراح: إن إعادة البغاء ستجعله محصورا فى دائرة محددة، وأن البغايا سيتم الكشف عليهن صحيا على فترات متقاربة، وهو ما يحمى من الأمراض السرية وانتشارها ، وأن الشباب

سيجد فى بيوت البغاء الرسمى ما يبعده عن التعرض للنساء فى الشوارع!

وصادف هذا الاقتراح هوى بعض النواب..

ووقف سيد جلال وقال : إن الذين يعتقدون أن إلغاء البغاء يؤدى إلى انتشار الأمراض السرية أكثر، هم على خطأ.. وعندى الاحصائيات التى أعلنتها المؤتمرات الطبية العالمية والتى تثبت أن الأمراض السرية تنتشر أكثر فى الدول التى تعرف نظام البغاء، وتقل فى التى حرمته!

وقال سيد جلال: الذين يقولون إن الشباب بكل غرائزه الجنسية لايعرف أين يذهب وماذا يفعل؟ هؤلاء يتصورون أن الشباب عجل يجرى تسمينه وتكبيره علشان ينط! وأن علينا أن نهيىء له بيتا للدعارة! ونساعده على الفساد.. وينسى هؤلاء أن مشكلة الشباب أكبر وأعمق.. الشباب يعانى من الفراغ ومهمتنا أن نهيىء له مجالات العمل، ليعمل ويتزوج ويقيم أسرة.. فالعمل سيعود عليه بالنفع، وعلى الدولة بالفائدة.. وقال سيد جلال : إن مصر نسيت مسألة البغاء، ولم تعد هذه المسألة فى أفكار أحد، وإذا كان النائب صاحب الاقتراح بإعادة البغاء مصرا على اقتراحه، فعليه أن يتبرع لنا بخمس سيدات من أسرته ليكن نواة لإحياء المشروع من جديد!

وضجت القاعة..

ولم يرد صاحب الاقتراح.. وخرج من المجلس، ولم يعد إليه!

● ● ●

وقال الشيخ : سيد جلال كانت له مواقف مع جمال عبدالناصر .. ومن هذه المواقف انهم طلبوا منه عندما جاء «نكروما» الزعيم الافريقى لزيارة مصر أيام الرئيس عبدالناصر ، ان يساهم فى الاحتفاء بالزعيمين نكروما وعبدالناصر!

فسألهم : كيف يكون هذا الاحتفاء بالزعيمين؟ وما هو المطلوب منه بالضبط!

فقالوا : إن جمال عبدالناصر سيصحب ضيفه الكبير لزيارة «القناطر الخيرية».. وأنهم يعرفون أن سيد جلال عنده «عزبة» وان المطلوب منه أن يحضر أكبر عدد من الفلاحن ليكونوا فى استقبال عبدالناصر وضيفه الافريقى وتحيتهما والهتاف بحياتهما!

ومع أن سيد جلال لم يكن من الذين يقبلون بمثل هذه «المهام» إلا انه وافقهم من باب السخرية.

وفى القناطر رأى عبدالناصر سيد جلال فاندهش ، لأنه كان يعرف عنه الجدية والصرامة ، وقال له مستغربا :

ـ يا سيد .. إيه اللى جابك هنا؟!

فرد سيد جلال :

ـ النفاق يا ريس!

وصارت هذه العبارة مشهورة ، يتناقلها ويتندر بها أصدقاء سيد جلال!

●●●

وفى «ملف سيد جلال» واقعتان هامتان ..

الأولى تقول: إن النائب سيد جلال نائب باب الشعرية قبض عليه فى فبراير سنة ١٩٦٦ ووضع فى زنزانة فى السجن الحربى ، وبقى مسجونا بغير سؤال أو استجواب لمدة ١٤ يوما ، لأنه قدم سؤالا فى مجلس الأمة : لماذا لم يدفع أحد كبار الوزراء ثمن الأثاث الذى اشتراه لمنزله من محلات «بونتريمولى» التابعة للقطاع العام؟! وكان الوزير أحد كبار مراكز القوى!

والواقعة الثانية تقول: انه فى عام ١٩٦٦ اجتمع الرئيس عبدالناصر بخمسين من أعضاء مجلس الأمة ، وتكلم ستة منهم فأشادوا بكل شىء ، وقالوا : انه ليست هناك أخطاء على الاطلاق .. وكان سابع المتكلمين هو سيد جلال الذى خالف الستة الذين تكلموا قبله وتحدث

بصراحة كاملة وانتقد بعض الأوضاع فى مواجهة عبدالناصر .. وكان عبدالناصر يصغى باهتمام .. وكان العضو الوحيد الذى وقف يؤيد كل كلمة قالها سيد جلال هو أحمد القصبى الذى أصبح محافظا للغربية فى عهد السادات.

وبعد خمسة أيام من الاجتماع فوجىء سيد جلال بسامى شرف يستدعيه ، فذهب إليه ومعه حقيبة ملابسه استعدادا للاعتقال!

وطلب منه سامى شرف أن يخبره بما جرى فى اجتماع عبدالناصر ، لكن سيد جلال رفض الكلام ، وحدثت مشادة جاء على اثرها محمد أحمد «سكرتير الرئيس عبدالناصر فى ذلك الوقت» وكان يجلس فى حجرة مجاورة .. وأخذ سيد جلال الذى لم يصدق أنه نجا من الاعتقال.

وبعد أيام علم سيد جلال ان استدعاء سامى شرف له تم من وراء ظهر الرئيس عبدالناصر ، وان عبدالناصر امتدح موقف سيد جلال من سامى شرف.

● ● ●

ويذكر الشيخ أن سيد جلال كانت له مواقف كثيرة مع الرئيس السادات.

يقول الشيخ : وأنا فى الوزارة ، توفى أحد أبناء سيد جلال وهو «عز».

كان «عز» هذا هو أعز أبناء سيد جلال.. كنا وقتها فى الاسكندرية أنا وعم سيد جلال والحاج أحمد أبو شقرة.

وقالوا لنا : ان الرئيس السادات سيأتى ليقدم العزاء لعم سيد جلال فى بيته فى القاهرة.

فرجعنا نحن الثلاثة إلى القاهرة ، وذهبنا إلى محل أبو شقرة.. وقلت لعم سيد أن يذهب ليكون فى استقبال السادات عند حضوره

للتعزية.. وإننا سننتظره فى المحل لحين انتهاء زيارة السادات له.

وذهب عم سيد واستقبل السادات فى بيته وجلس معه بعض الوقت.. ثم جاءنا.

وسألته ليلتها : ماذا قال لك السادات؟

فقال : واسانى فى وفاة عز.

قلت : وهل تكلمتم فى شىء آخر؟

قال : قلت له لاتفرط فى ممدوح سالم لأنه رجل طيب.وكان ممدوح سالم وقتها رئيسا لمجلس الوزراء ، وكان الكلام عن تغيير الوزارة قد بدأ.

قلت : وماذا قال لك السادات؟

قال : يا عم سيد الناس بتحب التغيير؟

قلت : وماذا قلت له «يابو لسان طويل»؟

قال : حأقول إيه! سكت!

قلت : كان لازم تقول له .. الناس بتحب التغيير .. إلا فى الرياسة!

وقال الشيخ : قبل وفاة عز شرع رحمه الله فى بناء بيت له فى الدقى، قال انه سوف يجهز لى شقة فى الدور الأول ، لأنتقل إليها ، لأنه لاحظ اننى أصبحت اتعب من صعود السلالم فى البيت الذى كنت أسكنه إلى جوار سيدنا الحسين.

وانتهى من بناء البيت .. ووجه كل اهتمامه لتجهيز الشقة التى خصصها لى.

لكنه سقط مريضا وسافر للعلاج فى أمريكا.

كانت حالته سيئة .. ومع ذلك كان حريصا ، وهو على فراش المرض ، أن يتابع تجهيز الشقة وأن يسأل عن الذى تم.

وتم تجهيز الشقة على أعلى مستوى.

وتكلفت ديكوراتها نصف مليون جنيه.. وهى على الطراز العربى الاسلامى.

وتوفى «عز» فى أمريكا!

ودخلتها لأول مرة يوم ذهبت لأقدم واجب العزاء! ولم أدخلها بعدها!

وجاءنى عم سيد جلال يقول :

- أنا جاى لك علشان موضوعين :

الأول : إنك تسر «روح ابنى عـز» وتأتى لتسكن فى شقتك التى جهزها لك.

فقلت له : يا عم سيد أنت تعرف قدرك الكبير عندى.. لكن لاسبيل لإقناعى بهذا الموضوع.. لااستطيع .. أبدا لااستطيع..

وسألته : ماهو الموضوع الثانى؟

فقال : أن تقنع ابنى عبدالرازق بأن يستقيل من البوليس ويدير أعمال أخيه «عز» الذى توفى إلى رحمة الله.

فقلت له : سأحاول.

وفعلا جلست معه وأقنعته .. وذهب ليدير العمل ولم يستمر سوى ثلاثة أشهر، وتوقف وقال « لا استطيع »!

وقال الشيخ : عندما ساءت حالة «عز» وهو تحت العلاج فى أمريكا اختلف أخوته : هل يخبرون والدهم سيد جلال لكى يذهب ويراه؟ أم يخفون ذلك إشفاقا عليه من الموقف الصعب؟

وسألونى : ماذا أفعل؟

فقلت : لابد أن يعرف ، وأن يسافر ليراه.. وعرف عم سيد بحالة ابنه «عز» الصعبة .. وسافر ليراه وكان معه المهندس الشرباصى وزير الأشغال الأسبق ، ورأى الحالة الصعبة جدا التى فيها ابنه .. وبقلب المؤمن القوى دعا الله وقال :

— يا ربى أسألك .. أن تريح ابنى!

●●●

وقال الشيخ : عندما أصيب عم سيد بجلطة ودخل المستشفى، ونقل إلى غرفة الانعاش ، ودخل فى غيبوبة .. كان يرتل القرآن ولايلحن فيه!

وعندما خفت الجلطة.. وقبل أن يغادر غرفة الانعاش أصيب بانسداد فى المصارين.. وخشى الاطباء أن يجروا له العملية.. وطلبوا إقرارا بالموافقة من أولاده.. وكنت حاضرا وقتها فكتبت لهم الاقرار بالموافقة على إجراء العملية.. وجاملنى المستشفى.. وقبل توقيعى.. وأجريت العملية.. ونجحت بإذن الله.

وقال الشيخ : لقد سافرت مع عم سيد جلال فى رحلات إلى أوربا وكندا وأمريكا لكننى لاأنسى أيضا اننى عندما ذهبت للحج مع ابن صاحبى سيد جلال ، وهو الدكتور سيد جلال .. لا أنسى أنه وقف ونحن نطوف بالكعبة المشرفة ، ودعا الله وقال :

يا رب .. توب على الشيخ الشعراوى من الدخان!

وبعدها أكرمنى الله .. وتوقفت عن التدخين الذى لازمتنى عادته السيئة طوال خمسين سنة!

الشعراوى ..

حكايتى مع هؤلاء

١٣



على محطة بنها .. وقفت لتحية الملك فؤاد

.. وفى الإسكندرية
ذهبنا لوداع فاروق وهو أمير





[illegible]

[illegible] ١٢ عاما ..
[illegible] لسنبة





هل رأى الشيخ الملك فؤاد؟

وهل رأى الملك فاروق؟

وماذا يقول عنهما؟

كان هذا هو السؤال الذى طرحته على الشيخ؟

وقال الشيخ: نعم رأيت الملك فؤاد.. ورأيت الملك فاروق.. وقلت فيهما شعرا..

رأيت الملك فؤاد لأول مرة وأنا طالب بالمعهد الأزهرى بالزقازيق..

وأذكر أنهم أخذونا فى ذلك اليوم.. أخذوا كل طلبة المعهد، وكنا وقتها نرتدى جميعا الزى الأزهرى.. العمامة والجبة والقفطان.. وأوقفونا على رصيف محطة القطار فى بنها لكى نحيى الملك فؤاد وهو قادم من الاسكندرية.. ورأيناه وهو يسلم على شيخ المعهد..

وقال الشيخ الشعراوى: إن شيخ المعهد اتفق معى يومها على أن «يغمز» لى بعد أن يسلم على الملك، فأقول القصيدة التى أعددتها لهذه المناسبة..

وفعلا غمز لى شيخ المعهد.. فأخذت فى إلقاء القصيدة.. وقلت:

إلى مصر عد باليمن يصحبك البشر   أيا بسمة يفتر عن حسنها الثغر

عن الأزهر المعمور حياك فتية   سرائرهم حب وأسرارهم بشر

كأن ثرى «بنها» سماء تواضعت   عمائمهم فيها كواكبها الزهر

وقال الشيخ: إن الملك كاد أن يصفق لكنه تذكر أنه الملك!

وقال: كانوا يأخذوننا لتحيته عندما يذهب أو يعود من الاسكندرية..

وكان الملك فؤاد يبدو فى مظهـره كتمثال من الشمـع.. فهو لا تطرف له عين..

وقـال الشيخ: أذكـر أننى أشرت فى قصيدتـى التى ألقيتها عنـدمـا أخذونا إلى محطة بنها لتحيته.. إلى قـانون إصلاح الأزهر الذى أصدره الملك فـؤاد سنة ١٩٢٤.. والـذى أشاد بـه أمير الشعراء أحمد شـوقى وقال فيـه شعرا بالغ العـذوبة والجمال، وتكلم فيـه عن الأزهر ودوره كما لم يتكلم أحد من قبله أو بعده..

وراح الشيخ يردد شعر شوقى عن الأزهر بمنـاسبة قانون إصلاح الأزهر الذى أصدره الملك فؤاد.. ويقول:

قم فى فم الدنيـا وحيى الأزهرا وانثـر على سمع الزمـان الجوهرا
واجعل مكان الـدر أن فضلته فى مدحـه خرج السـماء النـيرا
واذكره بعـد المسجدين معظما لمســاجـد الله الثـلاث مكـبرا
واخضع مليـا وخـذ حق أئمة طلعـوا بـه زمـرا ومالـوا أبحـرا
كـانـوا أجل من الملـوك جلالة وأعـز سـلطانا وأفخم مظـهرا
زمن المخاوف كان فيه جنابهم حـرم الأمـان وكان ظلهم الثرى

● وتستمر القصيدة إلى أن يقول:

لمـا أتى الاصـلاح قمت مهنئـا بـاسم الحنيفـة بـالمزيـد مبشرا
ومشى إلى الحلقات فانفرجت له هـالا كهـالات السـماء منـورا
حتى ظننـا الشـافعى ومـالكـا وأبـا حنيفـة وابن حنبل حُضَّرا

● ثم يخاطب الملك فؤاد قائلا:

الله أكـبر يـا ابن اسـماعيـل لم تترك لصنـاع المآثـر مفخـرا
لو تشتريه (أى الأزهر) بنصف ملكك لم تجد
غبنـا وجـل المشـترى والمشـترى

وينتهى الشيخ من القصيدة ويقول طربا:

— يا سلام يا شوقى

● ● ●

وقال الشيـخ: ورأيت الملك فاروق أيضـا.. وقلت فيه شعـرا.. حدث هذا ونحن طلبة فى المعهد أيضا.

وكـانت أول مرة أراه فيهـا عنـدما أخـذونـا من المعهد.. كل طلبـة المعهد.. وبالعمائم.. وذهبوا بنـا إلى الاسكندرية.. لنكون فى وداع الأمير فاروق وهـو مسافر بـالباخـرة إلى الخارج.. وكان شابـا صغيرا رقيقا وحلوا..

وقد انضم طلبة معهدنا إلى طلبة معهد رأس التين..

ووقفنا على الرصيف لتحيته.

وكنت قد أعددت قصيدة بالاتفاق مع شيخ المعهد قلت فيها:

سر إلى الغـرب رافقتك السلامـة   يـا أمير الـصعيد وانعم إقامـة
واصحب العـزم فى ركـابك حتى   يقضـى الله مـانـويت اعتـزامـه

وقال الشيـخ: كانت من حسنات الشيخ المراغى أنه ألف قلب فاروق إلى الاســلام..واستماله إلى أن يحضر دروس العلم فى المســاجد.. وكنـا نضحك أنا وطـاهر أبو فاشـا ونقول: «واللا.. وشرفت ـــ المجاورين ـ يـاشيخ مراغى!».. وكلمـة «المجاورين» كـانت شـائعة فى ذلك الـوقت وكانوا يطلقونها على طلبة الأزهر..

وقال الشيخ الشعراوى: لولا الأيادى الآثمة.. لما فسد فاروق!

وأضاف: عنـدما تزوج الملك فاروق مـن الملكة فريدة.. قـام الأزهر بعمل مسابقة لأحسن قصيدة تتناول المناسبة..

وكنت أنـا أحـد المتقـدمين لهذه المسابقـة.. وكنت لا أزال طـالبـا.. وفـازت قصيدتـى بالجائزة.. وكـانت عبـارة عن قلم.. ومصحف كبير مذهب!

[illegible]

[illegible]

[illegible] قبيلة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قبيلة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] إيمانه!

الشعراوى ..

حكايتى مع هؤلاء

14



حكايتى مع الجن .. والشيوعيين !

قالوا « ضربت الجن »
.. وهذا غير صحيح



[illegible]

[illegible]

[illegible]



دون مقدمات، سألت الشيخ الشعراوى عن حكايته مع الجن!

قلت: قل لنا يا فضيلة الشيخ:

كيف ضربت الجن؟!

وهل ضربته بالعصا، أم «بالزخمة»؟!

وماذا قال لك الجن وأنت تضربه؟

وهل صحيح أن هذا الجن رفض الخروج من جسد الانسان الذى «لبسه» إلا على يديك أنت.. على يد الشيخ الشعراوى؟

وهل صحيح أنك قلت لهذا الجن: اخرج طائعا أو أخرجك مكرها؟!

فخرج بعد مداولات معك؟!

وهل صحيح أنك قلت : إن الجن خرج من جسم الرجل بلا رجعة.. وأننا نقول له مع السلامة لأننا مؤدبون.. وندعوه إلى الاستماع إلى القرآن من مسلم جلس خاشعا مؤديا لآيات الكتاب المبين؟

كانت تساؤلاتى متلاحقة..

وكان الشيخ يصغى باهتمام..

وقلت موضحا لما طرحت من تساؤلات: ألم يقرأ فضيلة الشيخ هذا الكلام منشورا فى احدى المجلات؟

لقد قرأناه نحن فى سياق موضوع تصدر غلاف هذه المجلة.. وكانت عناوين الموضوع تقول بالخط العريض:

الشعراوى يستخرج الجن!

٥٨ قتيلا على يد شيوخ الدجل!

التجارة بالدين فى سوق الشعوذة والجن..

الشعراوى يناقض نفسه.. فهو يستخرج الجن من شاب ويؤكد فى الوقت نفسه أن مستخرجى الجن لا ينفعون أنفسهم!

وقلت: نريد أن نعرف الحقيقة.. حقيقة كل هذا الكلام..

وأول ما نريد معرفته هو :

كيف ضربت الجن؟

● ● ●

قال الشيخ مستغربا مندهشا من تلك التساؤلات:

— لا أنا ضربت الجن.. ولا أنا تكلمت مع العفريت!

ومضى يقول: الحكاية هى أن بعض الناس يأتون إلى هنا ويدعون أن عندهم «جن».. فأقول لهم : إن طبيعة الجن تختلف عن طبيعة الانسان.. فالجن مخلوق من نار.. والانسان مخلوق من طين.. وبالتالى لا يمكن أن يدخل الجن جسد الانسان.. وأن الجن لا سيطرة له على الانسان.. ولا يعلم الغيب.. ولا يتلبس بالانسان.. وكل ما يفعله هو أنه «ينزع فى الانسان بالوسوسة» ولكن ربنا أعطانا «المناعة» فى قوله تعالى «وإما ينزعنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله».

وقال الشيخ: لكن أحدهم يصر على أن عنده «جن».

فأقول له طيب.. خلينا نشوف الجن بتاعك شكله إيه..

وقد حدث هذا مع شاب أصر على أن عنده جن.. فقلت له: نعمل تجربة.. سنضربك «بالزخمة».. فإذا أحسست بالضرب يبقى مفيش جن.. وإذا لم تحس بالضرب يبقى فيه جن.

قلت له هذا وأنا «أغمز» للحاضرين!

وفعلا أمسكت «بالزخمة» وهى قطعة من الجلد.. وأخذت أضربه.. فلما وجعه الضرب صرخ وقال : «خلاص ياعمى الشيخ.. الجن خرج.. كفاية كده»!

وضحكنا..

وقلت للشاب: يابنى.. لا تتوهم أن عندك جن.. لو كان هناك جن «لبسك».. وأنا ضربته وأذيته.. فالمفروض أن ينتقم من الذى ضربه.. فيخرج من عندك ويأتى عندى.. ولكن هذا لم يحدث كما ترى!

وانصرف الشاب راضيا..

وقال الشيخ حكاية أخرى: جاءنى رجل مع «الست بتاعته» والناس موجودين.. وقال: « الست » بتقول إن عندها «جن» وأن الجن بيتكلم ويقول كذا وكذا.

فقلت له: يابنى أنا لا أعرف شيئا من هذا.. ومدى علمى أن صلة الجن بالانسان هى «نزغ ووسوسة» فإذا ما تذكر الانسان ذلك وذكر ربه ورب الجن فى قوله تعالى: « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» فإن ربنا سيصرف عنه.. والله أمرنا أن نستعيذ من الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس.

لكنى وجدت المرأة مصممة على أن عندها «جن».. فناديت على الرجل وقلت له فى حضور بعض الاخوان: الظاهر أن عندها «جن» بس أنا بانصحك إن الجن غيران منك من ناحيتها.. وأوعى تقرب منها أحسن يخرج من عندها ويدخل عندك.

قلت له هذا الكلام «الفهلوة» الذى ابتسم له الحاضرون.

وانصرف الرجل..

وبعد أسبوع جاءنى منشرحا مبتسما يقول: الجن راح من «الست» خلاص.. وبقينا حبايب!

وضحكنا يومها..

وسألت الرجل: هل صدقت أنه كان عليها «جن» وأن الجن كان غيران منك؟

قال الرجل: أنا فهمت.. والمهم أننا استرحنا من «الجن» وضحك!

وقال الشيخ: حكاية ثالثة.. جاءنى ولد وكنت جالسا بالمسجد.. وبمجرد مادخل من العتبة «اتشنج» واترمى على الأرض!

فاندهشت.. وقلت لمن معى: إيه الحكاية؟ هو الجن على ميعاد معايه؟.. شىء غريب!

وقلت لهم: هاتوا « الزخمة » .. علشان أشوف حكاية «ابن الايه» ده! وجاءونى بالزخمة .

وبمجرد أن ضربته قام من مكانه وجرى وهو يصرخ .. « خلاص يا عمى الشيخ .. الجن خرج .. كفاية كده!»

وضحك الحاضرون!

وناديت على الولد وتكلمت معه وأفهمته أن كل ما يفعله «الجن» هو «الوسوسة» وأن عليه أن يستعيذ بالله فينصرف عنه.

●●●

وقال الشيخ: لقد ذكرت لك ثلاث حالات للتوضيح بأن ما يقولونه هو ادعاءات غير صحيحة. فلا أنا ضربت الجن..

ولا أنا تحاورت وتداولت معه لكى يخرج طائعا كما يزعمون ..

وإذا كان هناك من قال بغير ذلك ونسب إلى ما لم أقله وما لم أفعله فما ذنبى أنا؟

● سؤال: لماذا لا يرد الشيخ عندما تكتب عنه احدى المجلات وتقول: «ان بعض الشيوخ المشهورين مثل الشيخ الشعراوى يساهمون فى ترويج خرافات الجن وخزعبلاته»؟

لماذا لا يرد خاصة إذ كان الأمر يتعلق بوقائع غير صحيحة أو وقائع جرى تحريفها وإيرادها فى غير سياقها؟

قال الشيخ: أنا لا أهتم بمثل هذا الكلام، فأنا عندما أرى توقيع الكاتب أعرف ماذا يقول عنى .. فالكاتب وهويته وإلى شىء ينتسب هو المهم عندى .. فإذا تحامل أو تهجم أحدهم علىّ .. فإن توقيعه يكون كافيا للرد عليه.

وقال: اننى صاحب قضية نذرت لها العمر كله .. ولى مهمة .. وهى الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة .. وأعرف ما سينالنى من ورائها .. ولذلك لن يصرفونى عن قضيتى ومهمتى ..

وقال: أنا أول ما اشتغلت بالمسائل التى تغضب غير الملتزمين .. قرأت أن سيدنا موسى عليه السلام عندما أوذى سأل ربه وقال: يا ربى انى اسألك ألا يقال عنى ما ليس فى .. فقال له ربه: يا موسى أنا لم أفعل ذلك لنفسى فكيف افعله لك؟

وقال الشيخ: شى آخر .. إن الصياح من غير الملتزمين وحملاتهم تدل على اننى ضرورة وجودية وأن لى مهمة.

الأنبياء لا يظهرون إلا فيما إذا كان هناك انحراف زائد .. فالسماء تتدخل عندما يوجد الانحراف الزائد..

والعلماء الذين هم ورثة محمد عليه الصلاة والسلام لا يجيئون إلا إذا كانت هناك ظواهر تخالف الواقع .. فالطبيب لا يظهر إلا ساعة وجود مريض. وأنا لى مهمة .. والذى يدلنى على نجاحى فى مهمتى هو أن أجد غيظا من هؤلاء الذين يغضبهم أن يوجد من يهاجم الباطل ويرده على الناس .. فغيظهم هو دليل على اننى نجحت..

ولو كنت تافها وليس لى تأثير فيما لا يرضيهم .. ما كان واحد فيهم تحامل على .. إن تحاملهم على هو دليل عل أن أصواتنا تبطل الأمور التى كانوا يريدونها ، أو تقلل منها بحيث يبتعد الناس عنهم..

حظى من ميراث النبوة !

وقال الشيخ: ان الله تحمل الرد عن كل من ينسب إليه بالدعوة إليه.. وحين يرد الله لا نستطيع أن نرد بعده .. فماذا قال تعالى عن هؤلاء الذين يهمزون ويلمزون على من يقومون بالدعوة إليه؟

قال: «ويل لكل همزة لمزة».

فهو توعدهم بشر أعمالهم .. فماذا أفعل أنا؟

وقال: إن الحق سبحانه وتعالى ختم النبوة فى الأرض بمحمد صلى الله عليه وسلم .. ولذلك قالوا : العلماء ورثة الأنبياء.

والأنبياء عندما يقومون بدعوتهم فإن أول من يتصدى لهم هم الطغاة الذين لا يريدون للدين أن يتدخل ليرحم الناس من مظالمهم وطغيانهم. ولذلك يقول الحق سبحانه: «وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الأنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا».

وإذا كان لكل نبى عدو .. ومادام العلماء سيخلفون الأنبياء .. فهذا «ميراثهم» أيضا من «النبوة».. فالذى لا يناله من أعدائه ظلم وتهجم وغمز ولمز .. يكون قد نقص حظه من «ميراث النبوة».

وقال: أنا كل ما أسمع عن تهجماتهم وحملاتهم ضدى أقول: لولا أننى « غايظهم » ما قاموا بتلك الحملات والتهجمات.

وأقول لهم : قل موتوا بغيظكم.

وقال: المسائل لابد أن تفهم على حقيقتها .. أنا لا أدعو إلى وهم ولكننى أدعو إلى إله قادر .. وبيده زمام الأمور كلها.

وهؤلاء الحاقدون لا يدرون أنهم بنباحهم وصياحهم يصنعون خيرا لمن يعاودنه .. ولذلك فالشاعر صدق حين قال: إياكم أن تنظروا إلى أعدائكم، لأنهم لو علموا ماذا يصنعونه فيكم من خير لما عاودكم .. فالشاعر يقول:

عـداى لهم فضـل على ومنة	فلا أبعد الرحمن عن الأعاديا
همو بحثوا عن زلتى فاجتنبتها	وهم نافسونى فاكتسبت المعاليا

وقد شطرت أنا الأبيات وقلت:

عـداى لهم فضـل على ومنة	فعندى لهم شكر على نفعهم ليا
فهم كدواء والشفاء بمره	فلا أبعد الرحمن عنى الأعاديا
همو بحثوا عن زلتى فاجتنبتها	فأصبحت مما دنس العرض خاليا
وهم أججوا مجدى ولكن بحقدهم	وهم نافسونى فاكتسبت المعاليا

الحـاقد يأكـل بعضــه !

وقـال الشيخ: ان الحقـد والحسـد صفتـان مـذمـومتـان تسبقهما عقـوبتهما.. وكل جريمـة يتأخر عليهـا العقاب إلى أن تقع .. إلا الحقـد والحسد .. لأنه قبل أن يحقد عليك أى شخـص يكون قد أكل بعضه فى نفســه و«هــرى كبـده» كما يقـولـون من كثـرة الغيظ .. ولهذا يأخـذ عقوبتـه قبل أن يظهر حقـده .. فالجريمـة التى تسبقها عـوقبتها هى جريمة الحقد والحسد.

والمحسود يجب أن يشكر الله لأنه «ليس بمحسود وله ند» يعنى لو كان فيه زيه مكنش انحسد.

إذن فالانسان لا يجب أن يزعل من هذه المسائل. لأنه لو كان تافها ما أحس بـه أحد .. ولا كـان حد سيفتكـره .. إنما ده معناه انــه غايظ فيهم .. وكل ما عدوك ينغاظ ويهبهب فيك .. أفهم أنك آلمت عداوته.

وقال: هؤلاء الحاقـدون علينا هم شيوعيون ومنتفعـون ومعروفون وماذا ننتظر غير هذا! وهم ليســوا شيوعيين ومنتفعين فقط .. بل ولئام لا يلتزمون بأى مبدأ..

وقــال الشيخ: إن هؤلاء الشيـوعيين المنتفعين اللئـام يتنــاسـون مــا قدمته للمجلة التى يهاجموننى فيها الآن .. لقد جاءتنى ذات يوم سيدة فاضلة مسئولة فيهـا تقول: ان العمال والموظفين لم يقبضوا مرتباتـهم .. وان المجلة مقبلة على تفليسة .. فقلت لها: ماذا تريدين؟

قالت السيدة الفاضلة: أريـد أن تصرح لنا بطبع الأحاديث الثلاثين التى قدمتها فى رمضـان فى كتاب.. قلت لها: وهــو كذلك، وفعلا طبعوها فى كتــاب ودفعـــوا المرتبــات .. وذهب بعضـهم للحج .. وبقــى عنـدهم فلوس .. وجاءت السيـدة الفاضلة مرة أخـرى تطلب نفس الشغلانة .. وقلت لها: لا مانع .. وحققوا من وراء ذلك ٢٤ ألف جنيه.

وقال: هذه المجلة هى التى يتخذ منهـا الشيوعيون المنتفعون اللئام أداة للتهجم والتجـريح والاساءة لترويج بضـاعتهم البائرة والفـاسدة على حساب سمعة الناس.

ونسرين تسليمة .. والشـيوعيين !

والشيوعيـون الذى تهجمـوا على الشيخ هم أنفسـهم الذيـن دافعوا عن الكاتبة البنغالية «نسرين تسليمة» التى هاجمت الشريعة الاسلامية واتهمتها بأنها ظلمت المرأة، وأنها فى حاجة إلى مراجعة!

واعتبر الشيوعيون نسرين تسليمة مناضلة شجـاعة، تطالب بحرية المرأة فى مواجهة الشريعة التى ظلمتها وأدت إلى عبوديتها فى المجتمعات الاسلامية!

وفى الوقت الذى كـان فيه الشيوعيون عندنا يلطمـون الخدود حزنا وهلعا على نسرين من المظاهرات الغاضبة التى خرجت فى «دكا» تطالب بالقبض عليها وتسليمهـا للمحاكمة لتهجمها على الشريعـة الاسلامية، كانت نسرين ـ التى هربت من بنجلاديش ـ تقف سعيدة أمام كاميرات التليفزيون فى السويد وهى تتسلم جـائزة «نادى القلم» التى تعد ثانى أكبر جـائزة أدبية فى السـويد بعـد جـائزة نوبل! مكـافأة لها وتقديـرا لشجاعتهـا فى التطاول على الشريعة الاسـلامية وأحكـامها! وهى نفس الجائزة التى منحت لسليمان رشدى لتهجمه على الاسلام وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأهل بيتـه فى الجريمة التى ارتكبهـا واسماها «آيات شيطانية».

● ● ●

ونسرين التى وصفهـا الشيـوعيـون عنـدنا بأنها أديبـة عمـلاقـة ومنـاضلة وبطلـة شجاعـة، هى نسرين التى قالت عنهـا مجلة «تـايم الامـريكيـة» انها بـاجماع النقـاد الأدبيين تعـد كـاتبـة «تـافهـة» وأن

قصصها «مفككة» وأنها اكتسبت شهرتها من صرخاتها ضد الشريعة الاسلامية!

وقالت «مجلة تايم» : إن نسرين تسليمة عمرها ٣٢ سنة، وأنها تعمل طبيبة أمراض نساء.. وأنها طلقت ثلاث مرات.. وأنها كاتبة محلية مغمورة.. وأنها أصدرت ٢١ كتابا لم يترجم منها كتاب واحد!

وتساءلت المجلة فى تهكم: كيف عرف أعضاء «نادى القلم» فى السويد أن نسرين كاتبة تستحق الجائزة!!

إن كل مايعرف عنها أنها ـ وباعترافها ـ تعمدت منذ بداية حياتها أن تهاجم الشريعة الاسلامية وتعتبرها السبب فى المعاملة غير الطيبة التى تلقاها المرأة فى المجتمعات الاسلامية!

لكن الأمر يصبح واضحا عندما نعرف أن الذى أسس «نادى القلم» فى السويد هو الصهيونى «كورت تشولسكى» الذى يدعى أنه تعرض للاضطهاد فى الحرب العالمية الثانية، وانه أسس هذه الجائزة للكتاب «المناضلين ضد الاضطهاد».. ومن هؤلاء المناضلين الذين قدمت لهم الجائزة «سليمان رشدى» لتطاوله على الاسلام وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.. وكذلك «نسرين تسليمة» لتطاولها على الشريعة الاسلامية!

●●●

وفى سؤال للشيخ الشعراوى عن نسرين والشيوعيين الذين جعلوا منها أديبة عملاقة ومناضلة شجاعة؟

قال الشيخ: إن كل ما تقوله هذه المرأة، وما يقوله الشيوعيون عنها لايستحق الرد!

وقال: إذا وضعت شيئا موضع الجدل، فهذا اعتراف ضمنى بأنه يمكن أن يناقش.. أما رفض الشىء فهذا دليل على أنه لايساوى أن يلتفت إليه..

وقال الشيخ: الاسلام تعرض لزوابع وأعاصير، ولكنها انتهت وبقى الاسلام..

ورأس الحربة التى يدخلون بها على الدين هى المرأة..

فمن الذى ظلم المرأة؟

الاسلام لم يظلم المرأة.. لا فى عقيدتها، ولا فيما تملك.

ولكن الحضارة الزائفة التى يتكلمون عنها هى التى ظلمتها..

● ● ●

الشعراوى..

حكايتى مع هؤلاء

١٥



صديقى «خنفس»!

هذا الصديق
عمل من «عباءتى» مقشة!



[illegible]

[illegible]

[illegible] « [illegible] » [illegible]



ويتذكر الشيخ حكايته مع «خنفس» !

وخنفس ليس لـه فى السياسـة ولا فى الثقافـة، ولا هو من رجـال الأعمال أو أصحـاب الملايين، ولكنـه انسـان بسيط من دقـادوس، بلـدة الشيخ، عـاش عمـره يعـرف الشيخ، ويتصل به، وكان يحلو له دائما فى لحظة العتاب، أن يقول فى مواجهة الشيخ :

— بكرة أموت وتحتار وتعرف قيمتى بصحيح !

وكانت قيمة خنفس الكبيرة عند الشيخ هى أنه أحسن «خياط» فى دقـادوس، وأفضل من يعمل «الطواقى» البيضـاء والقفطان والجبة أيام كان الشيخ حريصا على ارتداء الزى الأزهرى .

يتذكر الشيخ حكايته مع «خنفس» وهو يترحم عليه طويلا ..

يقـول الشيخ : كـان عمى عبـدالحفيظ خنفس من الأسطـوات المتـازين.. كان يفصل لى القفـاطين والطـواقى، وكان يقـول لى دائما: «بكرة أمـوت وتدور على واحد يعمل لـك «طاقية» زى بتـاعتى وموش حتلاقى» !

وفعلا بعد أن مـات رحمة الله عليه، عملت أكثر من مـائة طاقية ولم أسترح فيها ولم تعجبنى !

وأذكـر أننى عنـدمـا سافـرت للعمل فى السعـوديـة، سـة ١٩٥٠، اشـتريت «حتتين قماش» من الصوف الوبر، لأعمل «عباءتين» واحدة لى وواحدة لوالدى..

وذهبت لعمى عبدالعظيم خنفس وأعطيته القماش.. وعمل «العباية» لكنها لم تعجبنى.. فقلت له :

- إيه ده يا عمى عبدالعظيم؟ العباية موش مضبوطة..!

فقال : وأعمل لك إيه يا خويا.. إذا كان انت جايب لى قماش من الوبر «زى الصاج» لاينفع جلاليب ولا ينفع عبايات !

فقلت له : طيب، وفين القماش اللى فاضل من العباية ؟

قال حتعمل به إيه؟ دى حاجة تعبانة عاملة زى الليفة ؟

فقلت له وأنا أضحك : حاعمل منها «مركوب» ولا جزمة !

فقال يا سى الشيخ ما تنفعش.. لامركوب ولاجزمة ! ده أنا عملتها مقشة !

● ● ●

وقال الشيخ وهو يضحك من قلبه : كان عمى عبدالعظيم خنفس، مثل كل الناس الطيبين وفى بلدنا دقادوس، وكنت أنا بطبيعتى أحب أن أتعرف وأتقرب من كل الناس..

وكان لما يكون «معذور فى قرشين» يأتى لزيارتى فى البيت، فأعرف مايريده دون أن يتكلم هو..

وفى مرة جاء ولم يكن معى ما يكفى، فأنا «غطرشت» ولم أهتم.. فقعد وطالت به القعدة، ثم نادى على بنت فى البيت وقال : «اعملى لى قهوة يابنت لحد ما أشوف سيدك حكايته ايه» !

وشرب القهوة، وطالت القعدة، ولم يجد منى استجابة.. وأخيرا نادى على ابنى سامى وقال له: « إيه الحكاية ؟! يظهر ان أبوك افتقر» ! وضحكنا ..

وأوضحت له الظروف وقلت له هذا هو كل ما معى ، فلنقتسمه !

فقال : ومقعدنى ليه المدة دى كلها ؟..

ما كان تقول لى كده من الأول يا مولانا !

واعتذرت له وتأسفت ..

وقال الشيخ وهو يواصل ذكرياته مع «خنفس» : كانت نوادره كثيرة .. وكان يحكى لى هذه النوادر وهو يضحك..

كانت زوجته مريضة بالسكر..

وكانت تذهب «لتحلل» كل أسبوعين فى الزقازيق ..

وحدث أن كانت تعبانة جدا، فأعطته «الأنبوبة» التى بها البول لكى يذهب ويحللها ويأتى بالنتيجة ..

وأخذ «الأنبوبة» ووضعها فى جيبه وسافر ..

وعند نزوله من الأتوبيس فى ميت غمر انكسرت الأنبوبة فى جيبه واندلق البول الذى كان بها ..

وعز عليه أن يرجع إلى البلد ويأتى بعينة البول من جديد..

فاشترى «أنبوبة» وذهب إلى دورة مياه وتبول وأخذ عينة وذهب ليحللها عند الدكتور الذى يعالج زوجته ..

وأخذ الدكتور الأنبوبة منه، وقام بتحليل «العينة» ثم صرخ فى وجهه وقال :

— الله يخرب بيتكم يا أولاد الكلب !

فسأله عمى عبدالعظيم : فيه إيه يا دكتور ؟

فقال الدكتور : أنا موش قلت لمراتك ميت مرة تمشى على الدواء وتحافظ على الأكل اللى حددته لها ؟!

وعاد عمى عبدالعظيم يسأله وقد اصفر وجهه :

— وحصل إيه يا دكتور ؟!

فقال الدكتور : السكر تقل !! الله يخرب بيتكم !

وفوجىء عبدالعظيم خنفس يومها بأنه مريض بالسكر ! وأن السكر الذى عنده «تقيل» ونسبته مرتفعة جدا، ولم يكن يشكو قبلها من شىء !

وكانت صدمة كبيرة ..
وسقط بعدها مريضا ..
وراح فيها ! مات !..

● ● ●

وقال الشيخ : رأيتـه فى «الرؤيا» وهو مـريض . فأكلنى قلبى عليه، وذهبت إليه، وأخذتـه هو وصديق لى اسمه سيـد شتا «للحج».. وعاش بعدها فترة قصيرة ، ومات ..

الشعراوى ..

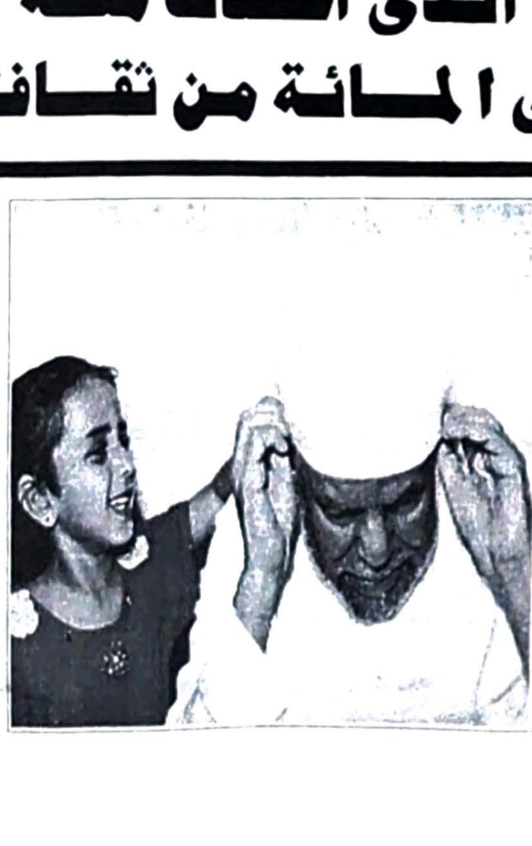
حكايتى مع هؤلاء

١٦



الفلاح .. الأمى .. الساخر..

الذى أخذت منه
٩٠ فى المائة من ثقافتى !



[illegible]

[illegible]

[illegible]



دائما أقـول اننى تعلمت من قـريتى دقـادوس، ومن أهلها الطيبين، مالم أتعلمه فى الجامعة !

فبلـدنا كلهـا كـانت محبة للعلم وللعلماء، وكـانت لها مواقفها الوطنية المشهورة ..

ودائما أقول أيضـا إننى أخذت من معلمى ١٠ فى المائة من ثقافتى، وأخذت من أبى الفلاح، الأمى، الساخر ٩٠ فى المائة من ثقافتى !

وحكايـات الفلاح الأمى السـاخر الـذى هو أبى كثيرة جدا ، وقد أعطتنى كل واحدة منهـا الدرس المستفاد الذى لايسقط من ذاكرتى أبدا ..

يقول الشيخ : أذكر أننى كنت ذات مـرة أمشى مع أبى وأنا صغير، فوجـدنا العمـدة يضرب خفيرا فى السوق ضربـا موجعـا، وكان الخفير رجلا طيبا منكسرا ..

فوقف والدى وقال للعمدة : عاوزك يابو حامد !

ـ فتوقف العمدة ، وقال :

ـ الواد ده .. أنا فايت عليه الفجر لقيته نايم !

فاقترب منه والدى وقال له فى «ودنه» :

ـ ياعمدة.. أصله كان طول النهار «بيحرت» لك الأرض !..

واللى طـول النهـار «بيحـرت» فى الأرض، مـا يقـدرش «يحرس» فى الليل !

ورد العمدة : ازاى الكلام ده؟!

فقال والدى :

— اسأل شيخ الخفر بتاعك !

ونادى العمدة على «شيخ الخفر» وسأله :

— إيه الحكاية ؟.. هل صحيح أن الولد ده كان شغال طول النهار «بيحرت» لنا الأرض ؟!

فرد «شيخ الخفر» :

— أيوه .. احنا طلبنا منه يشتغل شويه فى الأرض !

وقال العمدة لوالدى :

— عندك حق يابو متولى !..

وربنا يسامحنى !

●●●

حكاية أخرى كان عندنا فى بلدنا واحد من الأعيان اسمه الحاج عبدالمنعم الشيخ وهو من أسرة عريقة فى الدين.. وكان عنده ولد اسمه عبدالمجيد.. ومن حبه لابنه هذا اشترى له «خاتما به فص من اللولى»..

وعلم بذلك رجل يعمل فى المقابر اسمه الشيخ مصطفى فلم يعجبه ذلك.. كيف يضع شابا من أسرة طيبة «خاتما من اللولى» فى أصبعه ؟!

وتصادف أن التقى الشيخ مصطفى بوالدى ودارت بينهما مناقشة طويلة وساخنة.. قال فيها الشيخ مصطفى : إن وضع «الخاتم اللولى» فى يد شاب هو حرام، وشىء لايليق.. وطلب من والدى أن ينبه هذا الشاب إلى ذلك وأن يشير عليه بأن يخلعه .

ورد عليه والدى وقال : يا شيخ مصطفى «الخاتم اللولى» ليس حراما.. الحرام هو الذهب.. لأنه فلوس .

وأضاف : هل نسيت يا شيخ مصطفى أن ربنا قال فى كتابه العزيز «تستخرجون منه لحما طريا وتستخرجون منه «حلية» تلبسونها»! يعنى اللى بييجى من البحر وناكل منه ونصنع من حلية «زى اللولى» ليس حراما !

ويعلق الشيخ على كلام والدى فيقول :

ـ شوف يا أخى الكلام اللى بيقوله رجل «أمى»! رجل لايقرأ ولايكتب ومع ذلك يتكلم فى الحلال وفى الحرام وبوعى كبير !

وأضاف الشيخ : هذه هى الثقافة! الثقافة فى الدين ..

● ● ●

حكاية أخرى عن الثقافة فى السياسة.. نسمعها من رجل أمى آخر فى بلدنا.. وهو «عمى سليمان»

وعمى سليمان كان رجلا فقيرا وعلى باب الله، حافى القدمين، طول النهار قاعد «يفتل حبال» ويبيعها للناس.. وكانوا ينادونه أبو أحمد..

وحدث أن مررت به أنا ومعى صديق اسمه عبدالمنعم الطويل فوجدناه منهمكا فى عمله ..

وكان اليوم يوم انتخاب عبدالناصر للرياسة.. فسأله صديقى عبدالمنعم الطويل :

ـ يا أبو أحمد .. انت قاعد مشغول بفتل الحبال.. وسايب الانتخابات؟..

فرد عليه أبو أحمد وقال :

ـ انتخابات إيه يا سى عبدالمنعم ؟

قال عبدالمنعم الطويل : انتخابات الرياسة.. رياسة الجمهورية.

فسأله أبو أحمد وهو لايزال مشغولا بفتل الحبال :

ـ مين اللى مترشح للرياسة ؟

قال عبدالمنعم الطويل :

ـ جمال عبدالناصر .. انت يعنى موش عارف!! فسأله أبو أحمد : طيب ده عرفناه .. ومين اللى مترشح قصاده؟!

وقال الشيخ : شوف السؤال الذى يسأله رجل أمى، على باب الله، حافى القدمين، يقضى نهاره بفتل الحبال ويبيعها للناس ليعيش؟! شوف السياسة والثقافة التى سمعناها وتعلمنا فى دقادوس !

حكاية أخرى عن الالتزام والتفانى فى أداء الواجب.. وهذه الحكاية كان والدى طرفا فيها .

سيد سعود وكيل الأزهر الآن له عم محام اسمه محمد سعد.. وهما من أسرة طيبة، تضم بعض الأولياء..

افتتح محمد سعد مكتبا للمحاماة فى ميت غمر الذى لايفصلها عن دقادوس سوى «السكة الحديد»..

وكان يأخذ القضايا التى تأتيه، بإخلاص شديد.. فالذى يوكله فى قضية ضد شخص لايكلم هذا الشخص بل ويعتبره خصما له شخصيا، وليس خصما فى قضية !

وكانت له مع أبى حادثة..

كان هناك شخص اسمه سليمان غنيم من المنصورة، ووقع خلاف بين هذا الشخص وبين والدى بسبب نزاع على أرض.. وتحول النزاع إلى قضية ..

وذهب سليمان غنيم إلى محمد سعد المحامى ووكله فى القضية ضدنا.. ضد والدى ..

وحدث أن تقابل والدى مع محمد سعد فى الطريق، وفوجىء به لايسلم عليه! رغم ما بيننا وبينه من مودة ..

واندهش والدى لذلك، لكنه سرعان ماتذكر أن محمد سعد هو محامى خصمه فى القضية.. وأنه يتعامل معه باعتباره خصما، حتى وإن التقى به فى الطريق !

وفى مساء نفس اليوم، ذهب والدى إلى «جد» محمد سعد فى بيته.. وطلب منه حضور محمد سعد لأمر يريد أن يتحدث فيه فى حضور الجد .

وحضر محمد سعد وفوجىء بوالدى يقول له : لقد وصلت أمانتك وإخلاصك للقضية التى وكلت فيها عن خصمى إلى الحد الذى جعلت نفسك خصما لى، ونسيت كل ما كان بيننا من مودة.. فلم تسلم على عندما التقينا فى الطريق اليوم! أليس كذلك ؟

قال محمد سعد : نعم .. حدث ذلك ..

قال والدى : طيب.. وإيه رأيك بقى يا أستاذ ان أنا موش حاخليك تترافع فى القضية دى! ولاحتقف تقول كلمة واحدة فيها !

واندهش محمد سعد .. وسأل والدى :

إزاى الكلام ده حيحصل؟!.. حتعمل إيه ؟!

فقال أبى : سأتنازل عن القضية! تقديرا منى لأمانتك واخلاصك.. ولكى تبقى المودة التى عشنا بها وعليها العمر كله، مستمرة فلاتؤثر عليها قضية، أيا كانت هذه القضية !

وضحك محمد سعد.. وتصافح مع والدى ..

وفى اليوم التالى تنازل عن القضية فعلا !

آخر حكايات الفلاح الساخر !

● وقال الشيخ : أبى كان متكلما وساخرا رغم أنه كان فلاحا وأميا كما قلت .

أذكر أننى ، أيام الحرب العالمية، كنت أسكن فى حى السيدة زينب، وكان الخبز وقتها قد نقص من السوق وشح ولم يعد الحصول عليه سهلا، وكان ذلك بسبب الحرب..

ولما اشتد بى الضيق أرسلت أستغيث بوالدى فى البلد، وقلت له: اننا لانجد «العيش» !

وبمجرد أن وصلته الرسالة أسرع وراح يجمع «العيش» الذى فى بيته وبيت أخته وأقاربه ووضعه فى عدة «قفف» وأتى بها إلى القاهرة ..

ونزل فى شبرا، وركب «الترماى» من شبرا إلى السيدة زينب ..

كان عدد القفف التى مع والدى يصل إلى ستة.. وكانت مملوءة بأرغفة الخبز الجاف الذى يستمر لفترة دون أن يصيبه العفن.. وكانت معه أيضا كمية من الجبنة القديمة ..

وازدحمت عربة الترماى التى ركبها والدى بهذا العدد الكبير من القفف..

وأراد أحد الركاب من «القاهريين» أن يستظرف ويسخر من والدى

الذى بدا له فى صورة فلاح ساذج جاء من القرية بكل هذه القفف المملوءة بالخبز.. فقال له :

— يا عمى الشيخ ؟

فرد والدى : نعم يا سيدى ..

فقال الرجل : قل لى .. هى «الجلة» فى البلد عندكم.. سعرها وصل كام؟

والجلة هى روث البهائم الذى يجفف ويستخدم كوقود فى إشعال الأفران فى الريف.. وكانت القاهرة وقتها تعانى من عدم وفرة «الجاز» نتيجة الحرب وكان يصرف « بكوبونات »

فرد عليه والدى وقد أدرك أنه يريد الاستظراف والسخرية :

— حضرتك بتسأل عن سعر «الجلة» وصل كام عندنا فى البلد؟

قال الرجل : أيوه .. علشان «الجاز» شاحح عندنا شويه.. والناس بتفكر تعمل «أفران» زى اللى عندكم فى الفلاحين.. وأنا عايز أعرف سعر «الجلة» وصل كام علشان نشترى ؟

فضحك الركاب ..

ورد والدى :

— حضرتك بقى حتشترى «أكال».. ولا «متسبب» ؟!

وضحك كل الركاب لدرجة أنهم لم يستطيعوا السيطرة على أنفسهم من شدة الضحك !

كان معنى الرد الذى قاله والدى هو :

هل ستشتريها «للأكل» أم لتبيعها وتكسب منها !

واضطر الرجل إلى النزول فى أقرب محطة !

ويضحك الشيخ الشعراوى من قلبه وهو يقول :

— يا سلام يا ولاد على الكلام!

ويستغفر الله وهو يقول : اللهم افتح بيننا وبين قومنا بالحق ..

الفهـــــرس

الصفحة

رقم الإيداع ٢٩٨٩ / ٩٦
الترقيم الدولى I. S. B. N 977 - 08 - 0274 - 3

فى هذا الكتاب يحكى لنا فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى عن أهم الشخصيات التى قابلها فى حياته .. ورأيه فى هذه الشخصيات .. والحوارات التى دارت بينه وبينهم .

ومن خلال هذه الحوارات يكشف لنا الشيخ الشعراوى أسرارا تعلن لأول مرة .. ويجيب على تساؤلات ظلت غامضة فترة طويلة .. ويرسم صورة من وجهة نظره لكل واحد من هذه الشخصيات تختلف عن الصورة التى عرفناها بها .

إنه كتاب يؤرخ للأحداث التى مرت على مصر من خلال الحوار مع أهم الشخصيات الدينية والسياسية والاجتماعية .. وبقلم أهم شهود العصر الشيخ محمد متولى الشعراوى .. كل ذلك بأسلوب ممتع جذاب لا يخلو من موقف طريف أو مفارقة ضاحكة .

نبيل أباظة

السعر ٤ جنيهات

طبع بمطابع دار أخبار اليوم